كتاب مجلّة بقيّة الله

7

في ميدان الانتظار

القضيّة المهدويّة في كلمات
سيد شهداء المقاومة الإسلامية
السيد عباس الموسوي(رض)

في ميدان الانتظار

دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

اسم الكتاب: في ميدان الانتظار

إعداد: مجلة بقية الله

إصدار: دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

تصميم وطباعة: DBOUK 009613 336218

الطبعة الأولى: 2023م

ISBN 978-614-467-322-5

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347

في ميدان الانتظار

دار المعارف الإسلامية الثقافية

الفهرس

المقدّمة 9

تمهيد 15

- مشاهد حبّ وعقيدة 15
- أوّل من دعا لقراءة دعاء الندبة جماعةً 15
- أطفال اليوم: الممهّدون لدولة صاحب الأمر عجل الله فرجه 17
- يوم الجمعة يوم الإمام عجل الله فرجه 18
- دعاء العهد 18

الفصل الأوّل: معرفة الإمام عجل الله فرجه 21

- سرّ الخامس عشر من شعبان 23
- ما هي وظيفة الإمام عجل الله فرجه؟ 24
- تهيئة الشيعة لمفهوم الغيبة 25
- ربط الموالين بالسفراء والفقهاء قضيّة تربويّة 27
- دور الفقهاء في عصر الغيبة هو حفظ الشريعة 28
- الإمام عجل الله فرجه من أهمّ الشخصيّات الدينيّة والتاريخيّة 29
- لماذا غاب الإمام عجل الله فرجه؟ 31
- أهدافه عجل الله فرجه أعظم الأهداف 32

الفصل الثاني: من خصائص حاكميّة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف 33
- تطبيق الشريعة 35
- تقويم الواقع 36
- فاتحة وخاتمة خير 37
- صاحب العزم 37
- القضاء على عناصر الانحراف 38
- التغيير العالميّ 38
- يعيش بيننا 40
- المخلّص: فكرة عالميّة 41
- الإمام عجل الله فرجه الشريف هو البوصلة 42
- ذخيرة الله لإعلاء كلمته 44
- خليفة الإمام في عصر الغيبة 45

الفصل الثالث: مسؤوليّة المنتظِر في عصر الغيبة (1) 47
- الارتباط بالإمام عجل الله فرجه الشريف 49
- تجديد البيعة للإمام عجل الله فرجه الشريف 51
- مبايعته عجل الله فرجه الشريف على السمع والطاعة 53
- الارتباطُ بنائبه في غيبته عجل الله فرجه الشريف وطاعتُه 54
- نصرة الوليّ الفقيه 56
- بناء الذات 56
- الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام أساس الروح الجهاديّة 62
- التربية الخاصّة 63
- تحمّل ضريبة التمهيد 64

الفصل الرابع: مسؤوليّة المنتظِر في عصر الغيبة (2) 65
- تهيئة مقدّمات ظهوره المبارك عجل الله فرجه 67
- التجهيز مسؤوليّة خطيرة 68
- التجهيز يعزز الصّلة بالإمام عجل الله فرجه 69
- تربية الأجيال لنصرة الإمام عجل الله فرجه 70
- طاعة الله ... مهمة دائمة 72
- تحمّل المسؤوليّات من تهيئة النفس 73
- الاستعداد انتماءٌ لجنده عجل الله فرجه 74
- التعبئة الجادّة في كلّ المناسبات 75
- قرن الجهاد بالعبادة 79
- جهاد اليوم، نُصرةُ الغد 80
- المقاومة الإسلاميّة مشروع تمهيد 82
- لا حياد في معركة الحقّ والباطل 83
- تحمّل المسؤوليّة 83
- العطاء بلا حدود 84

الفصل الخامس: الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران الدولة المُوَطِّئَة للمهديّ عجل الله فرجه 87
- مواجهة الظلم والاستكبار 89
- نصرة الجمهوريّة الإسلاميّة 90
- الدولة الموطّئة للإمام المهْديّ عجل الله فرجه 92
- راية المشرق 92
- الإمام الخمينيّ قدس سره أعظم الممهّدين 94
- النهضة الحقيقيّة 94
- ارتباط الشعب الإيرانيّ بأهل البيت عليهم السلام 95

- المُمَهّد الحقيقيّ 96
- عزم الإمام الخمينيّ قدس سره من عزم الإمام عجل الله فرجه 97
- نائب الإمام المهْديّ عجل الله فرجه 98
- الممهّد الأكبر 98

الفصل السادس: فترة ما قبل الظهور 99
- أبدال الشام 101
- ظروف تهيّئ الأبدال وعصائب أهل الحقّ 103
- مواجهة الصهاينة 105
- الانتظار الإيجابيّ 106
- تهيئة الظروف 106

الفصل السّابع: الظهور المبارك وما بعده 109
- عظمة الظّهور 111
- يخرج بقلبه المؤمن 112
- سلاح الإمام المهْديّ عجل الله فرجه 113
- قوّة أصحابه عجل الله فرجه وشيعته 115
- نصرته عجل الله فرجه وطلب الشهادة بين يديه 115
- الإمام عجل الله فرجه يستنهض كربلاء 116
- يا لثارات الحسين! 117
- رسالة عالميّة 119
- قتاله عجل الله فرجه اليهود 120
- دعاءٌ وسلام 121

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5).

تحيّة وبعد..

إنّ في القضيّة المهدويّة في الإسلام أبعاداً ومفاهيم جليلة وعظيمة، حريّ بكلّ مؤمن وتائقٍ لنشر العدل والسلام في العالم، أن يتعرّف إليها ويسبر غور تفاصيلها ومضامينها، والتي ترتبط تارةً بشخصه المبارك عجل الله فرجه، وتارةً بالقضيّة نفسها والمهمّة العظيمة التي سيخرج بها إلى الناس، وتارةً ثالثة بظروف خروجه وظهوره، من أحداث ومواقف سياسيّة وأمنيّة واقتصاديّة وغير ذلك.

ولأنّ الارتباط بالإمام المهديّ ﷺ يحتاج إلى معرفة، فلا بدّ للمنتظِر من أن يحرص على قراءة ومطالعة ومتابعة كلّ ما ورد حوله ﷺ من أخبار وكلام، وأن ينتقي مصادر معرفته انتقاءً دقيقاً، حيث لا مغالاة هنا ولا تفريط هناك.

ولقد كان علماؤنا الأبرار أشدّ الناس حرصاً على تعريف الناس بالإمام ﷺ، بما ينسجم مع الإسلام المحمّديّ الأصيل، معتمدين في ذلك على ما ورد من أخبار المعصومين عليهم السلام؛ ومن أولئك العلماء الذين عاشوا الإمام المهديّ ﷺ في قلوبهم، وسلكوا نهجه بعملهم وسيرتهم، الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)، الذي ما غفل يوماً عن ذكر صاحب العصر والزمان ﷺ، أكان في خلواته أم في علانيّته.

وإنّ أجلّ مصاديق ارتباطه (رضوان الله عليه) بالإمام ﷺ، هو نظرته العميقة إلى القضيّة المهدويّة، وظهورها حيّة في نهجه السياسيّ والجهاديّ الذي سلكه في حياته، ليظهر جليّاً أنّ كلّ ما كان يُقدم عليه من حركة وسكنة، كان مرتبطاً به ﷺ وبدولته المباركة، مؤمناً أنّ أيّ جهدٍ نبذله اليوم، إنّما يصبّ في خدمة إقامة تلك الدولة العظيمة. وهذا في الواقع ينمّ عن اعتقاده التامّ وإيمانه الكامل بالقضيّة المهدويّة، وبمدى مؤثّريّتها على الواقع

المعيش للمؤمنين به ﷺ، على مستواهم الفرديّ والجماعيّ. ولأجل ذلك كان يحثّ على التعرّف إلى هذه القضيّة، وتربية أجيالنا عليها بكلّ ما أوتينا من مقدّرات على أصعدة شتّى.

حول ما أبداه السيد الشهيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)، في ما يخصّ الإمام المهديّ ﷺ وقضيّة غيبته وظهوره، تُقدّم لكم مجلّة «بقيّة الله»، كتابها السنويّ لهذا العام، بحيث يحتوي على مقتطفاتٍ من خطاباته (رضوان الله عليه) التي ألقاها في مناسبات متعدّدة، يتناول خلالها القضيّة المهدويّة من أكثر من جانب.

وقد اقتصر عملنا في هذا الكتاب على تصنيف الخطابات وتبويبها، ثمّ تحديد موضوعات القضيّة المهدويّة فيها، فخرج الكتاب بسبع قضايا أساسيّة، شكّلت فصوله، تنطوي تحتها مجموعةٌ من العناوين، هي مقاطع متفرّقة من مجموع الخطابات، تمّ توثيقها بحسب مناسباتها المختلفة.

راجين من المولى العليّ القدير أن يمنّ علينا جميعاً بشرف نشر ثقافة هذه القضيّة العالميّة، ونشر آثار علمائنا الأبرار الذين عاشوا ورحلوا، وكان الله من وراء قصدهم، في كلّ ما قدّموه من بذلِ جهدٍ وجهاد، في سبيل إعلاء راية الإسلام وكلمة الحقّ عالياً.

مجلة بقية الله

تمهيد

• مشاهد حبّ وعقيدة[1]

ثمّة مشاهد تُعبّر عن ارتباط سماحة السيد الشهيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه) بالإمام صاحب العصر والزمان ﷺ، وقد كان لها وقعٌ قويّ في قلوب من عايشه ورأى ذاك الارتباط الشديد بسلوكه اليوميّ، نذكر بعضها:

• أوّل من دعا لقراءة دعاء الندبة جماعةً

في بدايات عمليّات المقاومة، ضمّت (جنّة الشهداء)، وهي روضة الشهداء في بعلبك، ستّة شهداء فقط، كان السيّد عبّاس (رضوان الله عليه) يصرّ دوماً على قراءة دعاء الندبة جماعةً كلّ يوم جمعة، إبّان شروق الشمس. كان يؤمن أنّ الشهداء هم أكثر من يربطنا بصاحب الأمر ﷺ، فكان يقول: «**الشهداء**

(1) نقلها للمجلة نجله السيد ياسر عباس الموسوي.

هم أوّل من التزم بأمر الإمام الحجّة ﷺ، وأوّل من مهّد بدمه للإمام ﷺ، هم أحياء، يرون تجمّعنا، ويسمعون كلامنا..». ومنذ ذلك الوقت، بات يجتمع نحو 60 إلى 70 شخصاً لقراءة الدعاء. ولم يكتفِ بذلك، بل إنّه عندما التقى بأحد الإخوة المجاهدين، الذي يعمل تحت قيادته عدد من الإخوة، سأله: «**أين جماعتك؟ لمَ لا يحضرون الدعاء؟**». خجل الأخ، فقال له السيّد: «**لم أسألك لتخجل، إنّما لتحدّثهم وتُبيّن لهم أهميّة هذا الدعاء لمسيرتنا؛ في هذا الدعاء نخاطب الإمام ﷺ ونحدّثه مباشرةً، ويحثّنا الدعاء لنلحّ في الطلب، وكلّما زاد الإلحاح كلّما نظر إلينا الإمام ﷺ وتمثّل لنا في الإجابة**». بعدها، زاد الحضور كثيراً. وكان يقام التجمّع كلّ يوم جمعة في الصيف، فيما تتعذّر إقامته في الشتاء لأنّنا كنّا نقرأه تحت السماء مباشرة، ومع ذلك، لم يترك السيّد (رضوان الله عليه) فرصةً لإهمال الدعاء وتجاهله، فكان يذكّر مراراً: «**اقرؤوا دعاء الندبة في بيوتكم شتاءً، لا تتركوه**».

وتلبية لوصيّته في إحياء دعاء الندبة بات يُقرأ اليوم في مقامه.

• أطفال اليوم : الممهّدون لدولة صاحب الأمر عجل الله فرجه

كان (رضوان الله عليه) يحرص على أن يحضر الأطفال مع آبائهم إلى مسجد الإمام عليّ عليه السلام في بعلبك حيث يقيم صلاة الجمعة. وكان الأطفال يتحلّقون حوله ويصافحونه. ورغم وجود جمع غفير من المصليّن، وكثرة انشغاله وضغط مهامه، ووضعه الأمنيّ، كان (رضوان الله عليه) يشدّد على مرافقيه أن يسمحوا للجميع بمصافحته وإلقاء التحيّة عليه، ولا سيّما الأطفال؛ فكان يقترب منهم ويحتضنهم، لأنّهم محبّبون إلى قلبه. أخبر والد أحدهم: «**كنت أصطحب ابني معي إلى مسجد الإمام عليّ عليه السلام، وقد تعلّق بالسيّد كثيراً، لأنّه كان يقترب من الأطفال ويداعبهم ويحتضنهم، وكانت عاطفته ظاهرة واهتمامه بهم كبيراً، فسألته مرّة: لم تهتمّ بالأطفال هكذا؟ فأجابني: (هؤلاء سيكملون المسيرة، هم سيمهّدون لدولة الإمام عجل الله فرجه في الوقت الذي لن نعود فيه نحن على قيد الحياة)**». يتابع ذلك الأخ: «**عندما استشهد السيّد، بكى ابني أكثر منّي، وكان يردّد: (كيف سنراه بعد اليوم؟ أيُعقل أن لا نراه؟)**». هذا الطفل بات اليوم شهيداً على خطّ التمهيد هذا، مضافاً إلى غيره الكثير من هؤلاء الأطفال الذين باتوا شهداء لاحقاً، وبعضهم مهّد للإمام عجل الله فرجه من خلال عمله الجهاديّ والثقافيّ والأخلاقيّ والعمليّ والعلميّ أيضاً.

• يوم الجمعة يوم الإمام عجل الله فرجه

كان يوم الجمعة في منزل السيد (رضوان الله عليه) مختلفاً، فقد كان يذكّر أهل بيته دائماً أنّه يوم الإمام عجل الله فرجه، واهتمامه فيه كان يظهر جليّاً من خلال قراءة دعاء الندبة في الروضة، وزيارة الإمام عجل الله فرجه، وقيامه هو وزوجته السيدة الشهيدة أم ياسر (رحمهما الله) بتعويد أولاده على اغتنامه بحرص، عن طريق الصدقة، وصلة الرحم، والتوجّه للإمام عجل الله فرجه. وقد رسّخا فيهم (رحمهما الله) اعتقاداً أنّهم جميعاً في يوم الجمعة ضيوف لدى مولانا صاحب الأمر عجل الله فرجه، ولقد كانت حوائج كثيرة ومستعصية لأهل بيته تحلّ وتقضى بنيّة أنّهم ضيوفه عجل الله فرجه في يومه، ماديّةً كانت أم معنويّة.

• دعاء العهد

لا ينسى أهل بيته غصّة صوته (رضوان الله عليه) حين كان يدعو دعاء العهد صبيحة كلّ يوم، وعندما يصل إلى هذا المقطع: «**اللّهمّ إن حال بيني وبينه الموت [...]، فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي، ملبّياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي**»، يرفع كفّيه، ويتوجّه إلى الناحية المقدّسة بقلبه ووجدانه وعاطفته، فيختفي صوته، ثمّ يعيد العبارة ثلاثاً، ثمّ

يأخذ في البكاء، كأنّما عرف قلبه أنّه سيستشهد، وعليه أن يدعو بمجامع قلبه أن يعود ليستشهد مرّة أخرى بين يدي الإمام عليه السلام.

لقد صدق السيّد عبّاس الموسويّ ما عاهد الله عليه، وأنبت فينا حبّ الإمام عليه السلام، والارتباط به في القلب والقول والعمل، ورُزق الشهادة في سبيل التمهيد للمولى عليه السلام.

الفصل الأوّل:

معرفة الإمام ﷺ

كان المسلمون يسألون قبل ولادة الإمام المهْديّ ﷺ: ما معنى يوم الخامس عشر من شعبان؟ ما هي فضيلته؟ ما هو السرّ الأعظم الذي يكمن في ليلته؟ إلى أن وُلد ﷺ، وكان تقدير اللّه أن يكون لهذا اليوم، كتابة خاتمة سعيدة للبشريّة.

(1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ)

«هذا اليوم -يوم النصف من شعبان- هو يوم الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الشريف ، الإمام الذي يعدّ بقيّة الله في أرضه، الحجّة المنتظر، الذي تتطلّع إليه قلوب المستضعفين والمسلمين في كلّ أنحاء العالم. من هو هذا الإمام؟ وما هي وظيفته ومَهمّته؟ ثمّ ما هي مسؤوليّتنا تجاهه؟ هو ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام. وُلد في العراق ضمن ظروفٍ قاسية وصعبة على أهل البيت عليهم السلام ، وكانت قسوة الظروف وصعوبتها إلى الحدّ الذي اضطرّ إلى الغياب بإذن الله عزّ وجلّ»[1].

• سرّ الخامس عشر من شعبان

يوم النصف من شعبان، هو يومٌ مبارك. عندما نقرأ في الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيّبين الطاهرين عليهم السلام ، نقرأ عن عظمة هذا اليوم، وأنّ هذه الليلة من حيث مستوى الفضيلة تأتي بعد ليلة القدر مباشرةً. لم يدرك المسلمون عظمة هذا اليوم إلّا بعد أن وُلد صاحب هذا اليوم. كان المسلمون يسألون قبل

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

ولادة الإمام المهْديّ ﷺ: ما معنى هذا اليوم؟ لماذا فضيلة هذا اليوم؟ ما هو السرّ الأعظم الذي يكمن في هذه الليلة؟ ويقولون: إنّنا نعرف سرّ ليلة القدر وعظمتها؛ لأنّه في تلك الليلة تتنزّل الملائكة، والله عزّ وجلّ يُقدّر فيها كلّ الشؤون لعباده ولخلقه في السماوات والأرض على حدٍّ سواء. تلك الليلة عرفنا سرَّها وعظمتها، ولكن ما هو سرّ ليلة النصف من شعبان؟ هذا ما كان يسأل المسلمون عنه قبل ولادة الإمام المهْديّ ﷺ، إلى أن وُلد ﷺ، وكان تقدير الله أن يكون لهذا اليوم، من خلال إمامه الذي وُلد، كتابة خاتمة سعيدة للبشريّة؛ حيث يقدّر للإنسان المعذَّب على امتداد التاريخ والأجيال، أن يجد يوماً يعيش فيه بأمان واطمئنان وسلام، هذا اليوم هو يوم الإمام المهْديّ ﷺ، ولذلك، أدركنا سرّ هذا اليوم وعظمته عندما وُلد مولود هذا اليوم ابن الإمام العسكريّ، الإمام المهْديّ ﷺ، جعلنا الله من أعوانه وأنصاره والمستشهدين بين يديه[1].

• ما هي وظيفة الإمام ﷺ؟

يمكن أن نعرف وظيفة الإمام الحجّة ﷺ من خلال معرفتنا لوظائف عامّة الأئمّة عليهم السلام. ما هي الوظيفة التي على أساسها

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء؟ هذه الوظيفة التي دفع الإمام الحسين عليه السلام من أجلها دماءه المباركة، هي الوظيفة نفسها التي سيدفع إمامنا المهْديّ ﷺ بكلّ طاقاته وإمكاناته لتحقيقها وتنفيذها[1].

• تهيئة الشيعة لمفهوم الغيبة

كثيرة هي المسائل التي وَجّه إليها الإمام المهْديّ ﷺ، كما هو الحال بالنسبة إلى بقيّة أئمّتنا عليهم السلام. فعندما أصبحت المسؤوليّة ملقاة على عاتق الإمام المهْديّ ﷺ بشكلٍ مباشر سنة 260 للهجرة، بعد شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وصار هو الحجّة القائم وإمام العصر والزمان، كان عليه أن يقود مسيرة المستضعفين، ويتحمّل مسؤوليّاته تُجاههم، وهو الغائب عن الناس وعن أنظارهم. ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ وفعلاً بدأ، ابتدأ الإمام ﷺ يهيّئ الناس نفسيّاً، ويهيّئ لهم المقدّمات، حتّى يبقوا في حالة الارتباط الكامل بالقيادة الصحيحة، بالإمام المعصوم، من جهة، ويسدّد خطواتهم في غيبته، من جهة ثانية.

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

ولكي نفهم هذه المسألة بشكلٍ أوضح، علينا أن نفهم طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين أهل البيت عليهم السلام وبين مواليهم. فالموالون لأهل البيت عليهم السلام كانوا قد تعوّدوا أنّه عندما يُسْتَشهد معصوم، سيقوم مقامه معصومٌ آخر. صحيح أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد استشهد، ولكنّ الموالين لعليّ عليه السلام اطمأنّوا لوجود الإمام الحسن عليه السلام، الذي سيكون بديلاً عن الإمام الذي استُشهد. ثمّ عندما استُشهد الإمام الحسن عليه السلام، اطمأنّ شيعة الإمام الحسن عليه السلام أيضاً إلى أنّ الولاية مستمرّة عبر الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا، إلى أن وصلت الأمور إلى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام. ولكن، عندما استُشهد الإمام العسكريّ عليه السلام، كان من الطبيعيّ أن يقع هؤلاء الناس في حَيرة؛ فبعدما كان هذا الإنسان قد تعوّد، عبر أجيال عدّة، على نمط من العلاقة والقيادة، فبمن سيرتبط بعد شهادة الإمام؟ ومع مَنْ يقيم علاقته؟ ومَنْ يسأل؟ وما هي قيادته؟ لذلك، لم يرد الإمام المهْديّ عجل الله فرجه أن يصدم الشيعة، فبدأ يعوّدهم، من خلال الارتباط بالسفراء، أنّني ما زلت موجوداً، وهذا سفيري، والسفير كان يُسمّى النائب الخاصّ للإمام المهْديّ عجل الله فرجه. أيّ مسألة كان يطرحها الشيعة في ذلك العصر؛ كان يأتي السفير إلى الإمام المعصوم ليأخذ منه

الجواب، ثمّ يتوجّه بالجواب إلى الشيعة، وبقيت هذه المسألة عبر أربعة سفراء بالتتالي[1].

• ربط الموالين بالسفراء والفقهاء قضيّة تربويّة

هذه القضيّة أستطيع أن أسمّيها قضيّة تربويّة، أي أنّ الإمام ﷺ أراد أن يربّي الشيعة على العلاقة الجديدة والقائد الجديد الذي ينبغي أن يرتبطوا به من الآن فصاعداً؛ يعني أثناء الغَيْبة، أراد أن يعلّمهم كيف يرتبطون بالوليّ الفقيه، الفقيه الذي تتوفّر فيه كفاءة معيّنة، ويتوفّر فيه إخلاص معيّن لله عزّ وجلّ ولأهل البيت عليهم السلام؛ هذا الإنسان هو خليفتي فيكم أيّها الناس، ولذلك، عندما ابتدأت الغَيْبة الكبرى مع انتهاء عهد السفراء الأربعة، لم يُصدم الشيعة، بل كانوا قد تعوَّدوا على ذلك، فانتقلوا بشكلٍ طبيعيّ إلى تقليد النائب العام، المرجع الأعلى، الذي هو نائبٌ للإمام المهْديّ ﷺ في عصر غيبته الكبرى[2].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م.

• دور الفقهاء في عصر الغيبة هو حفظ الشريعة

من خلال هذه المقدّمة، أراد الإمام المهْديّ ﷺ أنْ يطمئِنّ إلى مستقبل المسيرة، ولو بعد قرون عدّة، لأنّه لا يمكن أن يُؤتمن على هذه الرسالة إلّا بهؤلاء؛ هذا النوع من الناس الذين يعيشون فقه أهل البيت عليهم السلام وتتنامى علومهم على محبّة أهل البيت عليهم السلام والارتباط بهم. ولذلك، عندما نقرأ سيرة المراجع -سواءٌ الشيخ المفيد أو الشيخ الطوسي أو الشهيد الأوّل أو الشهيد الثاني أو الحرّ العاملي (رضوان الله عليهم) وكل الفقهاء المتقدّمين- نجد أنّ هَمّ هؤلاء الفقهاء كان الحفاظ على شريعة الإمام المهْديّ ﷺ، رغم كلّ ما تعرّضوا له من ظلم على مرّ العصور. فالشيخ الطوسي أُحرقت مكتبته بالكامل في بغداد وهُدّد في حياته، فاضطرّ إلى أن يفرّ إلى النجف الأشرف. والشهيد الأوّل استُشهد، بعد أن أحرقوا جسده المبارك. رغم كلّ هذه الظروف الصعبة والأليمة، تحمّل هؤلاء المراجع كلّ هذه المصائب من أجل أن تُحفظ شريعة الإمام المهْديّ ﷺ. إذاً، الإمام ﷺ كان يُريد من خلال تولية هؤلاء الناس أنْ يحفظ الشريعة ولو بعد قرون عدّة، حتّى إذا خرج ﷺ يتسلّم الأمانة خالصةً من الشوائب. من هنا، ندرك معنى الدعاء الذي نطلب فيه من الله عزّ وجلّ أن يطيل في عمر إمام الأمّة حتّى يُسلّم

الراية للإمام المهْديّ ﷺ، لأنّ أمثال هذا المرجع من المراجع والعلماء، هم وحدهم الأمناء على تسليم الرسالة والراية. ولذلك، من المقدّمات الطبيعيّة لحفظ الشريعة من جهة، ولحفظ تسليم الأمانة خالصةً للإمام المهْديّ ﷺ من جهة ثانية، كان تعيين النائب الخاصّ أوّلاً، ثمّ تعيين النائب العامّ ثانياً، حتّى تصل الراية إلى الإمام المهْديّ ﷺ. ثمّ نقرأ في الروايات تركيزاً على الفقهاء الذين سيشكّلون المقدّمة لتسليم هذه الراية، سواءٌ الرواية التي تتحدّث عن الرجل الذي يخرج من قُم، أو أنّ ثمّة راية تظهر من المشرق، أو رواية «**إن اتّبعتم طالع المشرق**»[1]، وهكذا. هذه كلّها تصبّ في هذه الخانة نفسها: أنّ الأئمّة عليهم السلام وجّهوا المسلمين إلى المقدّمات التي يجب أن يتمسّكوا بها حتّى يستقبلوا الإمام المهْديّ ﷺ[2].

• الإمام ﷺ من أهمّ الشخصيّات الدينيّة والتاريخيّة

إنّ الحديث عن شخصيّة الإمام المهْديّ ﷺ هو الحديث عن إحدى أهمّ الشخصيّات الدينيّة والتاريخيّة؛ فهو من سلالة

(1) يراجع: الشيخ الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط 4، 1362 هـ. ش، ج 8، ص67.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وهو الذي ادّخره الله تبارك وتعالى لأكبر مهمّة في التاريخ. عندما نقرأ كلّ مراحل التاريخ مرحلةً مرحلة، حتّى في الفترات الأكثر إنارةً وإضاءةً في التاريخ، مثل فترة حكم رسول الله ﷺ ونبيّ الله سليمان عليه السلام ، وذي القرنين، وهكذا، نجد أنّ الله تبارك وتعالى ادّخر هذا الإمام العظيم عجل الله فرجه لأعظم المهمّات التغييريّة في تاريخ الإنسان. فأنت عندما تقرأ تاريخ رسول الله ﷺ أو تاريخ حكومات الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ؛ تجد أنَّ تلك الفترة كانت فترةً مضيئة ومضيئةً جداً، لكنّها لم تكن شاملة لكل أرجاء الأرض، بينما البشارات من كتاب الله العزيز، والأحاديث والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ، كلّها تشير إلى أنّ فترة حكم الإمام المهْديّ عجل الله فرجه ستنير الأرض كلّها، وسترتفع راية «**لا إله إلّا الله**» على كلّ ربوع الدنيا دون استثناء. أنت تقرأ عن السلطان والملك الواسع الذي لا ينبغي لأحد في عهد سليمان عليه السلام ، تقرأ أيضاً، حسب القصّة القرآنيّة، عندما رجع الهُدهد لإخبار سليمان عليه السلام أنّ ثمّة مجتمعاً يعبد أهله الشمس: ﴿**وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾ (النمل: 24). إذاً، حتّى في تلك الفترات المضيئة من حياة الإنسان، كنت تجد مجتمعات بشريّة تعمّها وتشملها الظلمة[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان1408هـ.

• لماذا غاب الإمام عجل الله فرجه؟

أنتم تعلمون أنّ البليّة التي عاشها كلّ الأئمّة عليهم السلام، ومنهم الإمام المهْديّ عجل الله فرجه نفسه، هي بليّة قِلّة الأنصار؛ هذه هي البليّة الأساس، التي كانت سبباً لغربة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء، والبليّة التي جعلت الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يُستفرد به في محراب مسجد الكوفة، ثمّ يُستفرد بولده الإمام الحسن عليه السلام ويُقتل بِسُمِّ معاوية. فعندما تسأل: لماذا اضطرّ الإمام الحجّة عجل الله فرجه للغَيبة، سواءٌ في فترة الغَيْبة الصغرى أيّام السفراء الأربعة أم في فترة الغَيْبة الكبرى؟ الجواب هو: لقلّة الأنصار، وإلّا لو تزاحم الأنصار حول الإمام عجل الله فرجه، ولو تداعى الناس لنصرته؛ لبقي الإمام عجل الله فرجه بينهم يقاتل ويجاهد ويقود المسيرة. الضرورات هي التي استدعت غَيْبة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. أمّا عندما يكثر الأنصار، فسيجد الإمام المهْديّ عجل الله فرجه نفسه أمام مسؤوليّة شرعيّة؛ عندها، يجب أن يخرج، ويتحمّل مسؤوليّته، ويقود المسيرة[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان1408هـ.

• أهدافه ﷺ أعظم الأهداف

إنّ العلم والوعي أساسيّان، إذا كان وعيي متدنّياً، فكيف أستطيع أن أعي أهداف الإمام المهْديّ ﷺ؟ بمعنى: هل يوجد هدف أعلى من أهداف الإمام المهْديّ ﷺ؟ أهدافه هي كُبريات الأهـداف. أكبر هدف على مستوى الأنبياء والرسل عليهم السلام هو الهدف الذي يحمل رايته الإمام المهْديّ ﷺ ويسعى إلى تحقيقه. ولذلك، نجد في بعض الروايات أنّ الكثير من الناس، بعد أن ينضووا تحت راية الإمام المهْديّ ﷺ ويلتحقوا به، يتركونه. حاولت أن أستقصي في بعض الروايات عن الأسباب، فوجدت في بعضها، مثلاً، أنّ الإمام المهْديّ ﷺ يقتل أقواماً، فلا يعي هؤلاء سبب قتلهم، فيضلّون نتيجة ذلك[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

الفصل الثاني:

من خصائص حاكميّة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه

قـدّر اللّه تبارك وتعالى أن تكون البداية على وجـه هـذه الأرض على يـد نبيّ هو آدم عليه السلام، وتكون النهاية على يد إمامٍ معصوم هو الإمام المهْديّ عجل الله فرجه.

من خطبة له بتاريخ: 1986/4/24م لموافق 15 شعبان 1406هـ.

• تطبيق الشريعة

عندما نقرأ في كتب التاريخ -لا سيّما في روايات أهل البيت عليهم السلام- ندرك أنّ الإمام المهْديّ عجل الله فرجه وحده فقط مَنْ سيطبّق الشريعة كاملةً على كلّ شبرٍ من الأرض، وهذا ما لم يتوفّر لكلّ الأنبياء في التاريخ، حتّى لرسول الله صلى الله عليه وآله. وما لم يتوفّر لكلّ هؤلاء، سيوفّره الله تبارك وتعالى لإمامنا المنتظر عجل الله فرجه. عندما يُسأل إمامنا الصادق عن قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33، الصف: 9)، يقول له السائل: في كلّ الفترات الماضية، لم نجد أنّ الأديان الكافرة والمشركة قد انتهت؛ وفعلاً، تقرأ عن مُلك سليمان، الملك الذي لا ينبغي لأحد، وتقرأ في القصّة نفسها عن ظلم بلقيس، ثمّ تقرأ عن مُلك ذي القرنين، الملك الذي امتدّ من المشرق إلى المغرب، فتجد أنّ ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الكهف: 94)، ثمّ تقرأ عن دولة رسول الله صلى الله عليه وآله، التي، مع أنّها انتصرت والمسلمون فيما بعد، إلّا أنّه بقيت بقايا للشرك هنا وهناك. أمّا في زمن الإمام القائم عجل الله فرجه، فلن يبقى شبرٌ من

الأرض إلّا وترتفع فوقه راية «**لا إله إلا الله محمّد رسول الله**». ولذلك، تقول الروايات التي تتحدّث عن الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، ومنها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب**»[1]، أي أنّه لن تبقى بُقعةٌ مهما صغُرتْ إلّا وهي تحت عين الله وحكمه[2].

• تقويم الواقع

إنّنا نؤمن، سواءٌ من خلال المعتقدات التي نعتقد بها أو الروايات التي تُبشرّنا ببعض المراحل المتأخّرة من التاريخ، أنّ الإمام المهْديّ عجل الله فرجه هو صاحب القدرة على التغيير، وأنّ كلّ الواقع المنكسر من حولنا، مهما كانت هويّته ومهما كان جاثماً على أرض الواقع؛ سوف يقتلعه إمامنا المهْديّ عجل الله فرجه من جذوره ليغيّره بواقع الإسلام. هذا اعتقادنا ببقيّة الله في أرضه، الإمام المهْديّ عجل الله فرجه[3].

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1405هـ. ق، ص653.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/24م الموافق 15 شعبان 1406هـ

(3) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/25م الموافق 16 شعبان 1406هـ.

• فاتحة وخاتمة خير

أراد الله أن تكون المرحلة الأولى لحياة هذا المخلوق مرحلةً سليمةً، كما يعبّر الله عن المرحلة الأخيرة بتعبيرٍ واضح: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5)؛ فالوراثةُ الأخيرة لهذه الأرض هي للإنسان المؤمن، والدين هو الذي سوف يسيطر سيطرةً كاملةً على حياة الإنسان. لذلك، الفاتحة على وجه هذه الأرض هي فاتحة خير، والخاتمة أيضاً على وجه هذه الأرض ستكون خاتمة خير على يد الإمام المهْديّ عجل الله فرجه[1].

• صاحب العزم

مَنْ يستطيع أن يقوم بعمليّة التغيير الواسعة هو صاحب العزم الذي ادَّخرهُ الله لهذه المرحلة. الأنبياء خُتموا برسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يأتِ نبيٌّ بعده. وعمليّة التغيير هذه ستكون أوسع من عمليّة التغيير في كلّ مراحل التاريخ الماضية؛ فرغم الانتصارات الدينيّة الكبيرة والواسعة في عصر الأنبياء عليهم السلام، إلّا أنّه بقي هناك انحراف وكفر في عصرهم[2].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/25م الموافق 16 شعبان 1406هـ.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/25م الموافق 16 شعبان 1406هـ.

• القضاء على عناصر الانحراف

يُراد للمرحلة الأخيرة أن لا يبقى فيها أيُّ عنصر من عناصر الانحراف، وأن تصبح كلمة «**لا إله إلّا الله**» في كل شبرٍ من هذه الأرض؛ لا يريد الله في آخر الزمن أن يبقى أيُّ نوعٍ من أنواع الانحراف. سُئِل إمامنا الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33)، (الصف: 9)، وقيل له إنّ الدين الإسلاميّ في كلّ مراحل التاريخ، وحتّى في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يظهر على الدين كلّه، بل بقي هناك أديانٌ أخرى وكفرٌ في الأرض، فقال لهم عليه السلام: إنّ هذه الآية لقائمنا، لقائم آل محمّد عجل الله فرجه: «**والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم** عليه السلام»[1][2].

• التغيير العالميّ

لقد انتُخب الإمام المهْديّ عجل الله فرجه لهذا الدور العظيم. ولذلك، وبينما نحن نقرأ عن غَيْبة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، نجد بعض التفاسير الخاطئة حول هذه الغَيْبة، حيث يرى بعضهم أنّ الإمام غاب

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص670.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/25م الموافق 16 شعبان 1406هـ.

خوفاً! في الحقيقة، لقد عرف الإمام عجل الله فرجه أنَّ الدّوْرَ الذي هُيّئ له من قِبل الله تبارك وتعالى ليس في سنة 260 للهجرة، أي بعد شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، فليس ذلك الموعد هو موعد الدور العالميّ للتغيير الكامل على وجه هذه الأرض، الذي تتحدّث عنه الآية القرآنيّة: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5)، ولا تتحدث الآية عن خاتمة الأرض التي تقوم القيامة من بعدها، ويقف الجميع بين يدي الله للحساب. الإمام المهْديّ عجل الله فرجه هو صاحب تلك العمليّة التغييريّة الواسعة. ولذلك، كما كان مطلوباً من الله تبارك وتعالى أن يُسلّح إبراهيم عليه السلام بالعزم، ويسلّح أنبياءً وصلوا إلى مراتب عالية في مسؤوليّاتهم وأقوامهم بالعزم أيضاً، فقد سلّح كذلك إمامنا المهْديّ عجل الله فرجه بسلاح العزم. لقد أراد الله بحكمته البالغة أن يُفهمنا معنى عزم الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، وكيف أنّ قوّته عجل الله فرجه ستضرب أطراف العالم، كُلَّ العالم، كي لا نتفاجأ عند ظهوره الشريف عجل الله فرجه بعزمٍ لن نستطيع أن نصل إلى مستواه. لذلك، مهّد لنا (الأرضيّة) برجلٍ يحمل صفة العزم والإرادة، ولكن ليس بمستوى الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، هو عزم الإمام الخمينيّ دام ظله[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/25م الموافق 16 شعبان 1406هـ. والخطبة في حياة الإمام الخميني قدس سره.

• يعيش بيننا

الإمام المهْديّ ﷺ حيٌّ قائمٌ بيننا، فهو الآن موجودٌ بيننا، يعيش ويحيا معنا، وهذه ثمرة وفائدة أن يكون الإمام على قيد الحياة، حتّى لو كان غائباً؛ أي أن تَشعُر أنّه موجودٌ معك. لذلك، يجب أنْ تُسلّم عليه في الصباح وفي كلّ وقت، وتودّعه في الوقت الفلانيّ، وتبايعه في الوقت الفلانيّ، وتستعدّ بصلاتك وعبادتك، ثمّ تقول له: «**أعبّئ نفسي لخروجك**». وهكذا، في كلّ لحظة من لحظات وجودنا، يجب أن نعيش ظاهرة الإمام المهْديّ ﷺ كَهَمٍّ أساسيّ، لا أن تكون هذه المسألة بعيدة عن حياتنا، أو لا علاقة لها في حياتنا إلّا في مناسبة سنويّة[1].

هذه الفكرة التي نؤمن بها، أرادها الله تبارك وتعالى أن تكون -وعلى امتداد الأجيال والقرون- إلى جانب الإنسان، تمشي معه وتماشيه في كلّ خطواته. ولذلك، كانت المشيئة والإرادة الإلهيّة أن يكون صاحب هذه المهمّة الكبرى، الإمام المهْديّ ﷺ، على قيد الحياة. مثلاً، عندما كان الناس ينتظرون عيسى عليه السلام قبل ولادته، أو ينتظرون محمّداً ﷺ قبل ولادته؛ كانوا يؤمنون بمسألة إيمانيّة، بفكرة أنّه سيولد رجل في يومٍ من الأيّام اسمه كذا،

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

وسيتحمّل مسؤوليّاته في إنقاذ البشريّة. أمّا هنا، فمشيئة الله أرادت أن يكون القائد متعايشاً في كلّ هذه المراحل مع الناس؛ فيشعرون بوجوده وهو ينظر إليهم، ينصرهم إذا ما احتاجوا إلى النصر، ويكون عوناً لهم إذا ما احتاجوا إلى المعونة[1].

• المخلّص: فكرة عالميّة

إنّ أمريكا تحكم ظلماً وعدواناً وجوراً كلّ شعوب الأرض، من أمريكا اللاتينيّة، إلى الشرق الأوسط، حتّى كلّ أنحاء العالم، وهكذا بقيّة الدول الطاغية والظالمة في العالم. ولذلك، فإنّ كلّ واحدٍ من هؤلاء المظلومين المستضعفين يُعبِّر بوسيلته وطريقته عن احتجاجه واستنكاره لهذا الظلم، كما يعبّر في الوقت نفسه عن حالة اليأس والقنوط التي يعيشها. أنا كإنسان متديّن يمكن أنْ أعبّر بدعاء الفرج: «**إلهي عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وضاقت الأرض، ومنعت السماء**»[2]، أي أنّني كمتدين أعبِّر بهذه العبارات التي تعلّمتها من أئمّتي عليهم السلام.

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان1408هـ.

(2) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، مؤسسة بنت الهدى، بيروت، لبنان، 2015م، ص148.

أمّا الآخرون، فيعبّرون بكلمات وتعبيرات أخرى: «**أين العدالة؟ أين المعاملة الإنسانيّة؟ أين الحريّة؟ أين الكرامة؟**»، هم يتطلّعون إلى يومٍ ينتهي فيه هذا الظلم. ولذلك، تجد حتّى في غير الديانة الإسلاميّة، في الديانات السماويّة الأخرى ولدى الاتّجاهات حتّى الماديّة منها؛ أنّ الناس يتطلّعون إلى يوم يعبّرون عنه بيوم الخلاص.

يؤمن النصارى بظهور المخلّص، واليهود أيضاً يؤمنون أنّ فلاناً سيخلّص البشريّة وينقذها، والشيوعيّون يقولون إنَّ آخر مرحلة من مراحل البشريّة هي ما يسمّونه هم في قاموسهم «**الشيوعيّة الأخيرة**»، حيث تسود العدالة ويسود الخير وينتهي الظلم وتنتهي الأنانيّات. إذاً، حتّى المادّيّون يتطلّعون إلى يومٍ يكون فيه الخلاص. أمّا نحن، فنُعبّر عن هذا اليوم بيوم الإمام المهْديّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف[1].

• الإمام عجل الله فرجه الشريف هو البوصلة

إذا كان الإنسان وسط البحر أو وسط الصحراء دون بوصلة، ماذا سيحلّ به؟ سوف يقع في التيه؛ إن كان في البحر سيغرق،

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان1408هـ.

وإن كان في الصحراء سيموت عطشاً وجوعاً. لذلك، الإمام المهْديّ عجل الله فرجه هو البوصلة التي من خلالها نعرف كيف نسير وماذا ننهج في هذه الدار. ولذلك، إذا سُئلت أيّها العبد المؤمن من هو إمام عصرك وزمانك، ماذا ستقول؟ إنّه إمام العصر والزمان الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. ثمّ إنّ مسؤوليّات هذا الإمام الشرعيّة أن يرسم لنا الطريق ومعالِمه بأكملها حتّى نسير (بشكلٍ صحيح). ولهذا السبب قال لنا عجل الله فرجه: «في غيبتي اتّبعوا فلاناً»، فحدّد السفير الأوّل من سفرائه الأربعة، ثمّ بعد وفاة السفير الأوّل حدّد السفير الثاني، وهكذا، حتّى توفّي السفير الرابع، وانتهت بوفاته الغَيْبة الصغرى.

وقد حدّد لنا أئمّتنا عليهم السلام الوظيفة في زمن الغَيْبة الكبرى، فعن الإمام العسكريّ عليه السلام: «**فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه**»[1]، فحدّد لنا النائب الذي يجب أن نتّبعه في غيبته. وفي هذا العصر، كان الإمام الخمينيّ قدس سره نائب الإمام، فمنذ أن فتحنا أعيننا وجدناه إماما قويّاً عزيزاً، ثمّ يتجسّد الآن النائب بآية الله الخامنئيّ (حفظه الله). إذاً، ارتباطك

(1) الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط 2، 1414 ه. ق، ج27، ص131.

بالإمام المهْديّ ﷺ يُشكّل البوصلة التي على أساسها يجب أن تسير، وإلا سيكون مصيرك التيه في الصحراء، لا تدري إلى أين تذهب[1].

الإمام المهْديّ ﷺ هو البوصلة التي من خلالها نهتدي مهما كان البحر هائجاً. نحن في عصرٍ تكثُر فيه الفتن، وستكثُر فيه الفتن أكثر في المستقبل، وستزداد فيه الرايات المضلِّلة للعباد. في وسط هذا البحر الهائج والرايات التي تتناقض وتفتن عباد الله عن عبادة الله، كيف يستطيع الإنسان أن يعرف الحقّ من الباطل ويميّز الخبيث من الطيّب[2]؟

• ذخيرة الله لإعلاء كلمته

لقد ادّخر الله الإمام المهْديّ ﷺ لهذه الحقبة، من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ويصبح الدين كله لله. كلّ الدول ستصبح على يديه بلاداً إسلاميّة، يوحَّدُ فيها الله تحت راية الإمام المهْديّ ﷺ[3].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

(3) من خطبة له ما بين 14و1985/6/30م الموافق ما بين 25 شهر رمضان و12 شوال 1405هـ.

• خليفة الإمام في عصر الغيبة

هل عيّن الإمام المهْديّ ﷺ من سيخلفه كما حصل في حادثة غدير خمّ؟ صحيحٌ أنَّ إمامنا المهْديّ ﷺ لم يُعيِّن شخصاً بعينه في الغَيْبة الكبرى، لكنّه حدّد شخصاً مناسباً ضمن مواصفاتٍ محدّدة، فعندما ينصُّ الحديث الشريف: «**فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه**»[1]، فهذا تعيينٌ لكنّه ليس تعييناً لشخصٍ بعينه، وإنّما ضمن مواصفات. هذا التعيين أصبح أسلوباً للكثير من المناصب الأساسيّة في العالم الإسلاميّ. حتّى إنّ أسلوب التعيين للقاضي يتمّ بهذه الطريقة؛ يعني أن يكون ذَكَراً، وإنساناً مجتهداً وعابداً... كلّها مواصفات محدّدة لتعيين الشخص الذي يقضي بين المسلمين[2].

(1) الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج27، ص131.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1986/8/29م الموافق 24 ذو الحجة 1406هـ.

الفصل الثالث:

مسؤوليّة المنتظِر في عصر الغيبة (1)

أنت كإنسانٍ مؤمن، أليس حلمك الكبير أن تصبح نصيراً للإمام المهْديّ عجل الله فرجه؟ إذا كان هذا هو همّك وهدفك؛ كيف تستطيع أن تصل إلى هذا المستوى؟

(1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ)

• الارتباط بالإمام عجل الله فرجه

أنت الذي تقوم لصلاة الفجر، يجب أن تعرف أنّ إمامك أيضاً يقوم في هذا الوقت من أجل الصلاة، لأنّه حيٌّ يُرزق. كلّ ما هنالك أنّه غائب عن الأنظار، ومن حقّه عليك أن تُسلِّم عليه: السلام عليك أيّها الإمام المهْديّ المنتظر. وطبعاً، نحن نؤمن في عقيدتنا، أنّنا إذا ألقينا السلام على الإمام في قبره، فإنّه يرُدّ الجواب، فكيف إذا كان حياً يُرزق؟ ثمّ مطلوبٌ منك أن تتعامل معه بشكلٍ مباشر: في حربك وفي سلمك، وفي صلاتك وفي صيامك، وفي ولائك لأهل البيت عليهم السلام ، وهكذا. حتّى منذ نشأتك، منذ أن تبتدئ بالانفتاح على الحياة، يجب أن تعيش مع القائد الحقيقيّ، مع إمام العصر والزمان، وهو ما تؤكّده أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام التي تركّز على ضرورة أن يعرف الإنسان إمام زمانه. ومعرفة إمام الزمان ليست لقلقة على اللسان. هل تعرفون ما معنى أن تعرفوا شخصاً؟ إذا لم أحترمك احتراماً كبيراً، ولم أضحّ من أجلك في المواقع التي تحتاج إلى التضحية، ولم أقدّم لك بعض

المسائل والاحتياجات، لا سيّما إذا شعرتُ أنَّ حاجتك كبيرة وما أعطيتك إيّاه قليل، سوف تحتجّ عليّ وتستنكر، وتقول لي: وكأنّك لا تعرفني! فما قيمة هذه المعرفة إذاً؟ هذا يحصل في تعامل إنسان مع أخيه الإنسان العاديّ، فأين نحن في موقع التعامل مع الإمام المهْديّ ﷺ؟ من يريد أن يعرف إمام العصر والزمان وأن يبايعه، يجب أن يتعامل معه تعاملاً حقيقيّاً.

لقد فتح شباب الجيل الجديد -بارك الله بهم- أعينهم وهم يستمعون إلى أناشيد وأدعية وشعارات عن الإمام المهْديّ ﷺ. أمّا نحن كبار السنّ، فكيف كنّا نعيش ظاهرة الإمام المهْديّ ﷺ؟ أنا واثق أنَّ السنة بأكملها كانت تمرُّ دون أن نعرف شيئاً عن الإمام المهْديّ ﷺ، وربّما كانت المعرفة مقتصرة على يوم الخامس عشر من شعبان، يوم الولادة. بتعبير آخر، كانت المعرفة معرفة سنويّة. وإذا أردنا أن نُقدِّر هذه المناسبة ونحييها، فإنّنا نحييها أيضاً في هذا التاريخ نفسه، في الخامس عشر من شعبان، إمّا من خلال زيارة العتبات المقدّسة أو من خلال بعض الأدعية في المساجد، وغالباً ما كانت تُحيا هذه المناسبة من قِبل كبار السنّ من الرجال، في حين كان الشباب لا يعرفون ذلك. هذا واقع كنا نعيشه جميعاً في الوقت الذي يحثّنا فيه أئمّة أهل البيت عليهم السلام على معرفة إمام زماننا معرفةً حقيقيّةً، أي

أن يكون الإمام المهْديّ ﷺ ماثلاً أمام أنظارنا في كلّ ساعة من ساعات حياتنا: «**وَاكْحُلْ ناظِري بِنَظْرَة مِنّي إلَيْهِ**»[1]. هذا يعني أن تحاول رؤية الإمام المهْديّ ﷺ وتسعى إلى ذلك، وتحاول أن تعيش معه ﷺ عيشاً حقيقيّاً وتتفاعل معه تفاعلاً حقيقيّاً. وفعلاً، إذا تمكنّا أن نصل إلى هذه المرحلة؛ آنذاك فقط سيشعر الإمام المهْديّ ﷺ أنّ له أنصاراً يتفاعلون ويعيشون معه، وهو أيضاً يعيش ويتفاعل معهم[2].

• تجديد البيعة للإمام ﷺ

هل يكفي أن أقف بين يدي الله، وأعاهده تبارك وتعالى، على بيعة الإمام ﷺ؟ كلّ هذا لا يقبله الله تبارك وتعالى إلّا مع استعدادٍ وعهد أساسيٍّ، وهو أن توجّه الخطاب لإمامنا المهْديّ ﷺ وتقول في كلّ يوم، لا سيّما في الأيّام المباركة: يوم عيد، ليلة قدر، يوم القدس، وغيرها: «**اَللّهُمَّ إنّي أُجَدِّدُ لَهُ في صَبيحَةِ يَوْمي هذا وَما عِشْتُ مِنْ أَيّامي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في عُنُقي**»[3]؛ تعاهده، وتعقد معه عقداً، وتبايعه، ولكن على

(1) من دعاء العهد، راجع: مفاتيح الجنان، مصدر سابق، ص576.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان1408هـ.
(3) مقطع من دعاء العهد، راجع: مفاتيح الجنان، مصدر سابق، ص576.

أيّ شيء؟ هل البيعة أن تبايعه على الصلاة؟ وإن كانت الصلاة أساس الدين وأوّل ما يُسأل عنها يوم القيامة، هل تبايعه من أجل الصوم؟ البيعة معناها أن تعطي رقبتك ورأسك وروحك للإمام المهْديّ ﷺ، أن تقول له: مولاي تصرَّف، أنت مولاي ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة، وها هي رقابنا بين يديك، «**اَللّٰهُمَّ هذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ في عُنُقي إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ**»[1]. إلى أين يقودك الإمام المهْديّ ﷺ؟ يقودك إلى تحرير العالم كلّه، هذا معنى بيعة الإمام المهْديّ ﷺ. هل ثمّة أحد منّا لا يفكّر بأنّ الإمام المهْديّ ﷺ سيخرج في آخر الزمان «**ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلما وجوراً**»[2]؟ أليس هذا تفكيرنا ومعتقدنا؟ من لا يعتقد بهذا، يخرج عن كونه مسلماً.

إذاً، بيعة الإمام المهْديّ ﷺ لا تعني تحرير القدس فقط، بل تحرير العالم كلّه، وغزو الاستكبار العالميّ في عقر داره. إنّ طرح الإمام الخمينيّ قدس سره لا يزال بسيطاً أمام طرح الإمام المهْديّ ﷺ؛ فالإمام الخمينيّ يطرح تحرير البلاد الإسلاميّة، أمّا الإمام المهْديّ ﷺ، فطرحه متقدّم أكثر، وهو غزو الاستكبار

(1) مما يزار به مولانا صاحب الزمان ﷺ كل يوم بعد صلاة الفجر، راجع: مفاتيح الجنان، مصدر سابق، ص574.

(2) حديث مستفيض مروي بطرق وأسانيد كثيرة عن أكثر من معصوم.

العالميّ في عقر داره وإزالته من الوجود، وأن تصبح راية «**لا إله إلّا الله**» فوق كلّ شبرٍ من الأرض. نحن نلتفّ على طرح الإمام الخمينيّ قدس سره مع أنّ طرحه يعدّ بسيطاً أمام طرح إمامنا المهْديّ عجل الله فرجه، ولذلك، يكفر الكافرون براية المهْديّ عجل الله فرجه. لقد قال الإمام الصادق عليه السلام للعرب: «**والله لتمحّصنّ، والله لتميزنّ، والله لتغربلنّ حتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر**»[1]. وعندما سُئِل من يكون مع الإمام المهْديّ عجل الله فرجه من العرب؟ أجاب: لا يبقى مع الإمام المهْديّ عجل الله فرجه من العرب إلّا النفر اليسير. يجب أن نطوِّر عقلنا ليستوعب مرحلة الإمام الخمينيّ في هذا العصر، حتّى يكون عقلنا قابلاً للتطوّر، فيتقبّل طرح الإمام المهْديّ عجل الله فرجه[2].

• مبايعته عجل الله فرجه على السمع والطاعة

هذه الليلة، كما نعرف جميعاً، هي ليلة المستضعفين، ليلة الخامس عشر من شعبان. أيّها المستضعفون، هذا اليوم دوركم. ولذلك، نتوجّه جميعاً في هذا اليوم إلى إمامنا المهْديّ عجل الله فرجه، نعاهده ونعاهد آباءه وأجداده، ونقول له: سيّدنا ومولانا

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ج5، ص216.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/25م الموافق 16 شعبان 1406هـ.

نبايعكم على السمع والطاعة، ونرفع أيدينا إلى الله من أجل أن نُوفّق للشهادة في سبيل الله بين يدي الإمام المهْديّ ﷺ[1].

أيّها الإمام (الخميني)، نودّعك بقلبٍ مملوءٍ دماً، بعينٍ تذرف دمعاً، أنت إمامنا وقائدنا، عزاؤنا أيّها الإمام أنّنا ننظر إلى الطلعة البهيّة، إلى طلعة إمامنا المهْديّ ﷺ، ها هي أمامكم. أيّها المسلمون، انظروا، الإمام المهْديّ ﷺ بينكم، يقدّم لكم العزاء، يقدّم لكم الحنان والعطف، يُظلّكم برأفته، يطلب منكم البيعة، هل تبايعون إمامَكم؟ بايعوا إمامَكم، بايعوا إمام العصر والزمان ﷺ، بايعوا إمامكم القائد، بايعوا إمامكم الحجّة المنتظر ﷺ، هو ينتظركم، ينتظر بيعتكم كما تنتظرونه أنتم[2].

• الارتباطُ بنائبه في غيبته ﷺ وطاعتُه

ثمّة شرط أساسيّ للانتظار، وهو الارتباط بنائب الإمام، بالتالي، من لا يلتزم بهذا الارتباط وبهذه العلاقة مع نائبه، يستحيل أن يكون منتظراً للإمام ﷺ. في هذا المجال، نفهم الزيف في كلّ الروايات التي حاولت أن تبعدنا عن هذا الارتباط، والتي تذهب

(1) من خطبة له بتاريخ: 1988/4/2م الموافق 14 شعبان 1408هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1989/6/4م الموافق 1 ذو القعدة 1409هـ.

إلى القول إنّ كلّ راية خرجت قبل راية الإمام هي راية ضلالة، وهو ما يعني أن: أيّها الناس، لا ترتبطوا براية الإمام الخمينيّ، لا ترتبطوا بأيّ رايةٍ من الرايات! إذاً، كيف يمكن لهذا الإنسان الذي يعيش في زمن الغَيْبة أن يكون من دون علاقات وارتباطات؟ بمن أرتبط؟ أنا بحاجة حتّى في صلاتي، في هذا النموذج العباديّ الواضح، أن أعرف أجزاء الصلاة، وكيفيّة أدائها. أمّا وقائع الحياة الأخرى المعقّدة، سواءٌ في المجال الاقتصاديّ أو السياسيّ أو في غيرهما من المجالات، فهنا المشكلة الكبرى؛ بمن أرتبط عندما يكون مثل هذا الفراغ العظيم؟ لا راية ولا ولاية فوق رؤوس المسلمين؛ عندها، فلان سيرتبط بالسياسيّ الفلانيّ، وفلان سيرتبط بالزعيم الفلانيّ، وهكذا... حتّى المؤمنون في المساجد سيرتبطون بزعماء سياسيّين هنا وهناك. بالتالي، كيف يمكن أن يكون العابدون في هذه المساجد من الممهّدين لظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه؟ هذا هو التخبّط بعينه. لذلك، إنّ من الشروط الأساسيّة لانتظار إمامنا المهْديّ عجل الله فرجه أن نحافظ على هذه العلاقة. هذه مسألة من جملة المسائل التي وجّهنا إليها أئمّتنا عليهم السلام، وبشكلٍ خاصّ الإمام المهْديّ عجل الله فرجه[1].

عندما يُطلق الإمام (الخميني) فتواه للجهاد، ولمقاومة أعداء

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

الله، في مواجهة الشرق والغرب على حدّ سواء، ثمّ لا يجد من يستجيب، فكيف يمكن (لمن لم يستجب لتلك الفتوى) أنْ يستجيب لنداء الإمام المهْديّ عجل الله فرجه عند خروجه وظهوره؟ هذه مسائل يستطيع كلّ إنسانٍ منّا أن يفهمها كمسؤوليّة شرعيّة وتكليفٍ شرعيّ من خلال أدنى قراءة في كتاب الله أو الرسائل العمليّة لمراجعنا وعلمائنا[1].

• نصرة الوليّ الفقيه

أنتم تتصوّرون أنّ من لم يناصر الإمام الخمينيّ قدس سره يستطيع أن يكون نصيراً للإمام المهْديّ عجل الله فرجه؟ هذا مستحيل. إنّ جهاد الإمام الخمينيّ قدس سره لا يساوي واحداً في المليون من جهاد الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، مع كلّ عظمة جهاد الإمام الخمينيّ[2].

• بناء الذات

لا تزال المناسبة المباركة التي تظلّلنا جميعاً هي مناسبة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. هذه المناسبة تُعدّ بالنسبة إلى حاضر

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

البشريّة ومستقبلها من أهمّ المناسبات وأعظمها. من يدرس فكرة الإمام المهْديّ ﷺ ومتطلّباتها، والأهداف العليا والكبرى التي يحملها الإمام المهْديّ ﷺ؛ يُدرك أنّ أهمّ قضيّة ينبغي أن نحملها ونتحمّل مسؤوليّتها هي بناء أنفسنا، بناء شخصية الإنسان المؤمن بناءً قويّاً ومستقيماً، حتّى يجهّز كلّ واحدٍ منّا نفسه من خلال بناء شخصيته الإيمانيّة والإسلاميّة، ويُعدّ نفسه لنصرة الإمام المهْديّ ﷺ[1].

من هذا المنطلق، سأركّز في هذه الكلمة على بناء الشخصيّة -شخصيّة الإنسان المؤمن- والسُبل التي يستطيع على أساسها الإنسان المؤمن أن يبني شخصيّةً متماسكةً وقويّةً، يستحقّ معها -مستقبلاً- شرف الانتساب إلى أنصار الإمام المهْديّ ﷺ[2].

أنت كإنسانٍ مؤمن، أليس حلمك الكبير أن تصبح نصيراً للإمام المهْديّ ﷺ؟ إذا كان هذا هو همّك وهدفك؛ كيف تستطيع أن تصل إلى هذا المستوى؟ أنا سأذكر لكم بعض المسائل الأساسيّة على ضوء بعض الأحاديث وبعض التوجيهات من أئمّتنا عليهم السلام، حتّى نعرف كيف تُبنى شخصيّةٌ بهذا المستوى، بحيث يستطيع

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

معها الإنسان أن يبادر فوراً إلى نصرة الإمام المهْديّ ﷺ دون شكّ أو تردّد.

1- الصلة بالإمام المهْديّ ﷺ: المسألة الأولى التي يجب أن نلتفت إليها في مقام بناء شخصيّتنا هي الصلة بالإمام المهْديّ ﷺ، بحيث يصل الإنسان من خلال برنامج محدّد إلى مستوى من العلاقة مع الإمام المهْديّ ﷺ يشعر معها بحضور الإمام ﷺ معه أو بين يديه ﷺ باستمرار؛ بمعنى أن تصبح العلاقة العاطفيّة بينك وبين الإمام المهْديّ ﷺ علاقة خاصّة، تصل إلى مستوى المناجاة والتكلّم باستمرار معه ﷺ.

ولأجل هذا الأمر، نجد في بعض الأدعية أنّ لقاء الإمام ﷺ هو أنشودةٌ ينشدها الإنسان العاشق للإمام المهْديّ ﷺ، المشتاق للقائه ﷺ. هذا الإنسان يتمنّى على الله أن يُكحل ناظريه بنظرةٍ إلى الإمام المهْديّ ﷺ: **«وَاكْحُلْ ناظِري بِنَظْرَة مِنِّي اِلَيْهِ»**[1]. طبعاً، عندما يصل الإنسان إلى مستوى العاطفة الخاصّة والعلاقة الحميمة مع الإمام المهْديّ ﷺ؛ يصبح همّه الأكبر -ولو للحظات- أن يرى الإمام المهْديّ ﷺ؛ أن ينظر إليه، فيكحّل

(1) من دعاء العهد، راجع: مفاتيح الجنان، مصدر سابق، ص576.

ناظريه بنظرةٍ إليه ﷺ. (ولكن) كيف يستطيع الإنسان أن يصل إلى هذا المستوى أو هذا الهدف؟ إنّه يصل إليه ضمن برنامج. وفيه:

أ- المواظبة على قراءة دعاء العهد: تؤكّد الروايات علينا قراءة دعاء العهد دائماً، هذا الدعاء الذي يجعلك مشتاقاً إلى الإمام المهْديّ ﷺ حتّى لتتمنّى بعد وفاتك أن تُنشر من قبرك ثمّ تخرج لتلتقيه، ولذلك ورد في دعاء العهد: «**اَللّهُمَّ إنْ حالَ بَيْني وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الذي جَعَلْتَهُ عَلى عِبادِكَ حَتْما مَقْضِيّاً، فَأَخْرِجْني مِنْ قَبْري مُؤْتَزِراً كَفَنى شاهِراً سَيْفي مُجَرِّداً قَناتي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعي فِي الْحاضِرِ وَالْبادي**»[1]. عندما تقرأ هذا الدعاء قراءةً حقيقيّة ضمن برنامج عباديّ خاصّ، تتهيّأ له تهيئةً خاصّة، وتجلس بين يدي الله متطهّراً مخلصاً صادقاً، ثمّ تتمنّى على الله عزّ وجلّ أن يُحدث هذا المستوى من العلاقة بينك وبين الإمام المهْديّ ﷺ. لو قرأت هذا الدعاء أربعين صباحاً، يبشّرك الله عزّ وجلّ بأنّك ستكون من أنصار الإمام المهْديّ ﷺ فعلاً.

(1) الشيخ القمي، مفاتيح الجنان، مصدر سابق، ص576.

ب- ذكر الإمام ﷺ في كلّ لحظة: عند يقظتك في الصباح، عند نومك، عند صلاتك، اذكر الإمام المهْديّ ﷺ. عندما يصبح ذكر الإمام المهْديّ ﷺ ذكراً دائماً يتحرّك به لسانك كما يتحرّك به قلبك، فكيف ستصبح العلاقة بعد فترةٍ من الزمن؟ في الأيّام والأشهر الأولى قد لا تشعر بحميميّة هذه العلاقة، لكن بعد سنة وسنتين من هذا التوجّه، ومن هذه العادة، سيصبح الإمام المهْديّ ﷺ جزءاً من حياتك، وتفكيرك وقلبك، وممارساتك. أيّ حبيب تذكره دائماً يصبح جزءاً من حياتك، فكيف إذا كان الحبيب هو الإمام المهْديّ ﷺ؟! هذا النحو من العلاقة شرطٌ أساسيّ من الآن حتّى نتمكّن من أن نجهّز أنفسنا بشخصيّةٍ إسلاميّةٍ كاملةٍ لنصرة الإمام المهْديّ ﷺ.

هذه هي العلاقة الخاصّة التي ينبغي أن تكون. ولذلك، يجب علينا جميعاً أن نضع برنامجاً حتّى نرتبط ارتباطاً عمليّاً بالإمام المهْديّ ﷺ.

ج- استحضار آخر وداع الشهداء: (راقب) الشهداء، خصوصاً في جبهات الحقّ ضدّ الباطل في إيران، وفي جبهة المقاومة الإسلاميّة ضدّ «العدو الإسرائيلي»، (ستلاحظ)

أنّ العبارة التي كان يوَدّع فيها (المجاهد) هذه الحياة هي «**يا مهديّ**»، التي ستصبح كلمةً أساسيّةً في حياة الإنسان المؤمن، هذه كانت المسألة الأولى.

2- **تهيئة الروح الجهاديّة:** أمّا المسألة الثانية، فهي أن تربّي نفسك كإنسانٍ مؤمن على مستوى من الجهاد، وأن تنمّي روحك الجهاديّة تنمية خاصّة ضمن برنامجٍ خاصّ أيضاً. طبعاً، إنّ (حال) الإمام المهْديّ ﷺ ليس كحال رسول الله ﷺ والأنبياء السابقين لناحية أنّه سيولد، وبعد سنين عدّة يكتشف الناس أنّه أصبح نبيّاً، (فيبدأ بالدعوة إلى رسالته)، بل الإمام المهْديّ ﷺ رجلٌ قد وُلد ومرّ على ولادته قرون، وبمجرّد أن يخرج، ستبتدئ الحالة الجهاديّة في أعلى المستويات منذ اللّحظة الأولى لوجوده. إذا كانت ساحة الإمام ﷺ والعلاقة معه تعني الجهاد في سبيل الله، فهذا معناه أن تهيّئ نفسك وروحك الجهاديّة في هذا الإطار من الآن[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

• الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام أساس الروح الجهاديّة

أنا لا أرى قدرةً للإنسان على تربية روحه الجهاديّة بمعزل عن الإمام الحسين عليه السلام. هذا هو الأساس. يجب أن تنمّي علاقتك مع الإمام الحسين عليه السلام هنا حتّى تفعّل روحك الجهاديّة من خلال هذه العلاقة. ساحة كربلاء تعيشها بكلّ تفاعلاتها العاطفيّة والجهاديّة؛ بتضحيات الإمام الحسين عليه السلام، بعطاء أبي الفضل العبّاس عليه السلام، بمواقف السيّدة زينب عليها السلام، بشجاعة الإمام زين العابدين عليه السلام وعليّ الأكبر عليه السلام، كلّ هؤلاء يجب أن تتفاعل معهم تفاعلاً كبيراً في ساحة كربلاء. عندما تصل إلى مستوى من العلاقة الخاصّة مع الإمام الحسين عليه السلام؛ ساعتئذٍ تستطيع أن تضمن لنفسك روحاً جهاديّة، لأنّه ليس ثمّة مسألة تعبّئ الروح الجهاديّة كثورة الإمام الحسين عليه السلام. ولذلك، حتّى أسلوب التعبئة الذي سيمارسه الإمام المهْديّ عجل الله فرجه نفسه، في استنهاضه للناس، وفي صنع الروح الجهاديّة في أعماق نفوسهم، وفي استثارة الثورة في قلوبهم؛ سيعتمد على مشاهد كربلاء كأساس. ومن هنا، تقول الروايات إنّ الإمام المهْديّ عجل الله فرجه سيفاجئ العالم والناس بطفلٍ مذبوح يحمله بين يديه، هو طفل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ويقول للناس: «**ما ذنب هذا الطفل؟**». كما أنّه عجل الله فرجه، سيستخدم مشهد استشهاد

جدّه الإمام الحسين عليه السلام على أرض كربلاء، ومشهد السيّدة زينب عليها السلام وهي مسبيّة في كربلاء وفي الشام وفي الكوفة[1].

• التربية الخاصّة

ثمّة بعض المسائل الأساسيّة التي تحتاجها شخصيّة الإنسان المؤمن حتّى يكون نصيراً للإمام المهْديّ عجل الله فرجه. ما أريد التأكيد عليه؛ أنّ المسألة تحتاج إلى نحو من التربية الخاصّة، إلى منهاجٍ تربويٍّ خاصّ. عندما نعتمد برنامجاً تربويّاً خاصّاً نقوّم فيه شخصيّتنا ونصنع فيه شخصيّةً حقيقيّةً في سبيل الإسلام؛ ساعتئذٍ يصبح الإنسان مهيَّأً وجاهزاً، وإلّا العواصف والزلازل في عهد الإمام المهْديّ عجل الله فرجه كثيرة جداً، والتجارب صعبة جداً. عندما يبشّرنا رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه بالإمام المهْديّ عجل الله فرجه، فإنّه ينبّهنا إلى ذلك. لقد وقف رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس وقال لهم: **«أبشّركم بالمهْديّ، يُبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلزال، يملأُ الأرضَ عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض»**[2]؛ والزلزال هنا في هذه الرواية، ليس الزلزال الطبيعيّ، بل الزلزال بمعنى

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

(2) الشيخ الطوسي، الغَيْبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، إيران، ط1، 1411هـ. ق، ص178.

الامتحان الصعب، الزلزال نفسه الذي امتحن الله به قلوب المؤمنين في معركة الأحزاب[1].

• تحمّل ضريبة التمهيد

نحن نعلم أنّ من يعمل من أجل التمهيد لظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه سيكلّفه ذلك كثيراً. نحن نعلم أنّنا سنمرّ في حالاتٍ من الضيق والحرج، والأئمّة عليهم السلام بلّغونا هذا الأمر؛ أنّ إيران، بعد أن تُحقّق انتصارها الكبير، سيُضيّق عليها الخناق من الشرق والغرب، وأنَّ الحالة الإسلاميّة كلّها ستعيش العسر والضيق. هذا كلّه ندركه، لأنّه من جملة علامات ظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه أن يُطارد الإنسان من شيعته ويُحارب، ويتكالب عليه الأعداء جميعاً[2].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1989/1/6م الموافق 29 جمادى الأولى 1409هـ.

الفصل الرابع:

مسؤوليّة المنتظِر في عصر الغيبة (2)

أرى لِزاماً عليّ أن أوجّه نفسي أولاً، ثمّ أوجّه كلّ المؤمنين المجاهدين أن يهيّئوا أنفسهم لهذا الحدث الكبير. لا يتصورنّ الإنسان أنّ حدث خروج الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الشريف سيكون حدثاً عاديّاً، وأنّه بمجرّد أن يخرج الإمام عجل الله فرجه الشريف، سيعلن التحاقه بركبه وبموكبه.

(1990/3/11م الموافق 14 شعبان 1410هـ)

• تهيئة مقدّمات ظهوره المبارك عجل الله فرجه

كلّنا نعلم، ونحن في هذه المرحلة، أنّ ثمّة ثورة ستحصل، هي ثورة الإنقاذ الحقيقيّة لكلّ المستضعفين في الأرض. كلّ المسلمين والمتديّنين في العالم، من يهود ومن نصارى، يعلمون أنّ ثورةً ستحصل على المستوى البشريّ كلّه، ستشمل الأرض بكاملها، على يد رجلٍ مُصلح، نسمّيه نحن الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. كما كان الرسول صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام مسؤولين عن تجهيز المقدّمات لثورة الإمام الحسين عليه السلام، فنحن مسؤولون عن تجهيز كلّ المقدّمات لثورة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. إنّ أُولى مسؤوليّاتنا الشرعيّة كأمّة مسلمة في عصرنا الحاضر، هي هذه المسؤوليّة؛ كيف نهيّئ المقدّمات الحقيقيّة والأساسيّة لثورة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الكبرى[1]؟

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/7/28م الموافق 5 محرم 1411هـ.

• التجهيز مسؤوليّة خطيرة

يقول لنا رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتّى يقوم قائم للحقّ منّا**»[1]. إنّ هذا الحديث ليس مجرّد خبر عن مسألة عاديّة، وإنّما يدفعنا لأن نعرف معنى هذا الحدث، وكيف يمكن أن نهيّئ مقدّمات هذا الحدث الكبير. أنت بشكلٍ طبيعيّ -حتّى في المسائل العاديّة- عندما تتوقّع مسألة معيّنة، أو حدوث حادثة، ألا تبتدئ بتهيئة بعض المسائل والمقدّمات، أو بعض الظروف والأجواء؟ مثلاً: عندما ترى أنّ البلد قادم على مجاعة -لا سمح الله- وهذا حدث خطير، تبادر بشكلٍ طبيعيّ إلى تهيئة المقدّمات الاحتياطيّة، فتقول: سواء حدث هذا الحدث أم لم يحدث، فإنّ واجبي أمام مسألة خطيرة بهذا المستوى أن أُهيّئ لها مقدّماتها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى احتمال حدوث حرب، أو معركة معيّنة، وحتّى الجانب الاقتصاديّ للمعركة، يجب أن تهيّئ له مقدّماته احتياطاً، فضلاً عن الذخيرة والسلاح وكلّ مقوّمات المعركة ومقدّماتها. إذاً، يجب أن ينظر الإنسان بهذه الطريقة تُجاه أيّ حدث من الأحداث، حتّى ولو كانت أحداثاً عاديّة. أمّا عندما يصل

(1) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، 1984م، ج1، ص65.

الحدث إلى هذا المستوى، (وهو التمهيد للظهور المبارك)، فيصبح أخطر وأهمّ حدث في تاريخ البشريّة جمعاء، وحدث بهذا المستوى يجب أن تُهيّأ له مقدّمات أيضاً بمقدار أهميّته. من هذا المنطلق، حاول أئمّتنا عليهم السلام أن يذكّروا حتّى ببعض التكاليف البسيطة كمقدمة لظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه[1].

• التجهيز يعزز الصّلة بالإمام عجل الله فرجه

ثمّ تقرأ في أحاديث أهل البيت عليهم السلام العلامات عن ظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، التي تحثّ المسلمين على تهيئة كلّ ما يمكن أن يكون من مقدّمات في زمن الانتظار. هذه التوجيهات، ونتيجة اختمارها في ذهن علمائنا ومراجعنا؛ كانت تصل إلى حدّ أنّ بعض المراجع كان يهيّئ حتّى السلاح في فترات لم تشهد قتالاً أو نزاعاً. كان المرجع من مراجع المسلمين أو العالِم من علماء المسلمين يهيّئ حتّى السيف في بيته في فترة استخدام السيوف، أو البندقية في فترة استخدام البنادق، وكانوا يتفقّدون هذا السلاح باستمرار؛ لأنّهم يبايعون الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. هذا كلّه نتيجة توجيهات أهل البيت عليهم السلام. ما أريد قوله من خلال

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

كلّ هذه الكلمات، إنّ الأئمّة عليهم السلام أرادوا أن نعيش مع الإمام المهْديّ عجل الله فرجه في كلّ حركة من حركاتنا، وكلّ فترة من فترات حياتنا، وأن نتعايش مع هذا الإمام العظيم[1].

في هذه الأجواء التي يجب أن نهيّئ فيها كلّ هذه المقدّمات، بحمد الله وبفضله، حصلت مقدّمات أساسيّة، في مواجهة أمريكا و«الكيان الصهيوني»، وهي ثورات إسلاميّة، بعضها ثورات كبرى، وبعضها ثورات صغيرة، وبعضها ثورات متوسّطة، على امتداد العالم الإسلاميّ، وبعضها لا يزال نواة ثورة في بعض البلدان الإسلاميّة[2].

• تربية الأجيال لنصرة الإمام عجل الله فرجه

نحن في هذا العصر، (إذا ربّينا) أجيالنا على مبايعة أمريكا، والاتحاد السوفياتيّ، و«إسرائيل»، والحكّام الظالمين، فهذا تعبيرٌ آخر عن مبايعة يزيد بن معاوية في عصر الإمام الحسين عليه السلام. بمقدار ما نربّي أجيالنا هذه التربية الخاطئة؛ سنساهم في أن يكون إمامنا المهْديّ عجل الله فرجه في موقعٍ صعب.

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1990/7/28م الموافق 5 محرم 1411هـ.

كان هاجس أمّ البنين وهمّها كيف تنشئ أولادها لنصرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام. أليس المطلوب منّا على مستوى التكليف الشرعيّ أن نمهّد الأرض لنصرة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه؟ حسناً، إذا خرج الإمام المهْديّ عجل الله فرجه في فترة من الفترات، ووجد أجيالاً بين يديه غير مستعدَّة للشهادة في سبيل الله، هل يستطيع أن يقاتل الظالمين؟ نحن نعلم أنّ أهل الكوفة والبصرة والناس من أهل مكّة والمدينة مشوا مع الإمام الحسين عليه السلام وكتبوا له الرسائل، ولكن في نهاية المطاف، وجد الإمام الحسين عليه السلام نفسه وحيداً! نحن اليوم، ملايين من الشيعة، ندَّعي النصرة للإمام المهْديّ عجل الله فرجه، وأنّه لو خرج، فلن نكون كأهل الكوفة، الذين راسلوه وقالوا له: عجّل، وإلّا احتججنا عليك يوم القيامة، ثمّ خذلوه بعد ذلك وتركوه وحيداً في وسط الميدان. نحن اليوم أيضاً نقول لإمام زماننا في أدعيتنا وزياراتنا: **«يا مَوْلانا يا صاحِبَ الزَّمانِ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ، أدْرِكْني أدْرِكْني أدْرِكْني، السّاعَةَ السّاعَةَ السّاعَةَ، الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ»**[1]. لكن، إذا خرج الإمام المهْديّ عجل الله فرجه ولم يجد أنصاراً، نكون تماماً كأهل الكوفة. ونحن نستطيع أن نُمهِّد لظهور الإمام

(1) من دعاء صاحِب الأمر عجل الله فرجه وقد علّمه سجيناً فأُطلق سراحه، ويعرف بدعاء الفَرَج، راجع: مفاتيح الجنان، مرجع سابق، ص148.

المهْديّ ﷺ ونعجّل فيه، عندما نُربّي ونُهيئ أنصاراً متكاملين بدينهم وإسلامهم، حسينيّين يعيشون ثورة الحسين عليه السلام، وينادون: «**يا لثارات الحسين**»، هذا وحده الذي يستطيع أن يضمن لنا ثورةً حسينيّةً مستمرّة[1].

• طاعة الله ... مهمة دائمة

نحن، لكي نُسمّى بالمنتظرين، وحتّى يكون انتظارنا هو أشرف العبادة وأفضلها، كما ورد في الروايات الشريفة[2]، يجب أن نعوّد أنفسنا على طاعة الله، وأن نروّض أنفسنا على المزيد من الجهاد في سبيل الله. فعندما نكون في حالة دائمة من الطاعة لله عزّ وجلّ، نكون في حالة دائمة من الجهاد في سبيل الله؛ عندئذٍ، بمجرّد أن يخرج الإمام المهْديّ ﷺ، سنجد أنفسنا طبيعيّاً في ركبه ﷺ[3].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1988/8/23م الموافق 11 محرم 1409هـ.

(2) منها ما روي عن رسول الله ﷺ: "أفضل العبادة انتظار الفرج" (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص287). ومنها ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة: "ولا تيأسوا من رَوح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن" (الشيخ الصدوق، الخصال، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، 1403هـ. ق.، 1362هـ. ش، ص616).

(3) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/11م الموافق 14 شعبان 1410هـ.

• تحمّل المسؤوليّات من تهيئة النفس

إنَّ نصّ الرواية «**مُلئت ظلماً وجَوراً**» ينطبق انطباقاً كاملاً على كلّ المجتمعات البشريّة؛ فالظلم هو الذي يُخيِّم، والجَور هو الذي يطغى، وكلّما حاول الحقّ أن يتقدّم أو حاولت رسالة الإسلام أن تتقدّم، تجد السدود والصدود بكلّ أشكاله. عشرات الآلاف من الشهداء قُدِّموا في جبهة الحرب لتحرير العراق من ظلم صدام وفساد الشرق والغرب، وإذ بكلّ الغرب والشرق والعرب قد اجتمعوا وصنعوا سدّاً منيعاً ليمنعوا تقدّم الإسلام. هذا هو معنى سيطرة الظلم والفساد. لكن في مقابل هذه الصورة أيضاً، ذكرت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام المقدّمات التي ما إن تتحقّق، حتّى يخرج الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، مثل ما ورد عن راية المشرق وطالع المشرق، ودولة الإسلام في المشرق، ثم أبدالٌ في الشام، وعصائبُ في العراق، حتّى بعض الروايات التي تتحدّث عن الرايات والمجاهدين حول المسجد الأقصى والقدس الشريف. فكلّ هؤلاء يشكّلون نواة الأنصار للإمام المهْديّ عجل الله فرجه، فضلاً عن أنّ كلّ هذه المقدّمات قد تحقّقت. لا أريد أن أقول إنّنا أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من ظهور الإمام عجل الله فرجه -وإنْ كانت هذه أُمنية نعيشها كمؤمنين- لكن ما أريد قوله، وهذه المسألة الأساسيّة: ما هو المطلوب منّا؟ وما هي مسؤوليّتنا؟ فعندما

أقول في الصباح وفي كلّ وقت: «**اللّهمّ اجعلني من أنصار الإمام المهْديّ**»، ثمّ أُجدّد له البيعة في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، هل يكفي أن أجدّد البيعة من خلال ألفاظ تجري على اللسان أم أنَّ ثمّة مسؤوليّات يجب أن أتحمّلها على مستوى الحياة الميدانيّة والعمليّة؟ تقول كلّ الروايات والأحاديث، وحتّى ما يقتضيه العقل والعُرف، إنّك إذا أردت أن تُمهِّد لبيعة الإمام المهْديّ ﷺ والانتصار له ﷺ، يجب أن تتحمّل مسؤوليّاتك ميدانيّاً، وأن تهيّئ نفسك على كلّ المستويات، تربويّاً وروحيّاً وماديّاً[1].

• الاستعداد انتماءٌ لجنده ﷺ

أرى لِزاماً عليّ أن أوجّه نفسي أوّلاً، ثمّ أوجّه كلّ المؤمنين المجاهدين أن يهيّئوا أنفسهم لهذا الحدث الكبير. لا يتصورنّ الإنسان أنّ حدث خروج الإمام المهْديّ ﷺ سيكون حدثاً عاديّاً، وأنّه بمجرّد أن يخرج الإمام ﷺ، سيعلن التحاقه بركبه وبموكبه. أنا أعتقد أنّ الإنسان الذي لا يروّض نفسه على فعل الخيرات منذ هذه اللحظات، ولا يروّض نفسه على الجهاد المستمرّ من خلال

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان 1408هـ.

المشاركة في العمل الجهاديّ الحقيقيّ والقتال الحقيقيّ ضدّ أعداء الله منذ هذه اللحظات، ولا يهيّئ نفسه تربويّاً وروحيّاً على مستوى عالٍ؛ لن يستطيع أن يواجه هذا الحدث الكبير. حتّى نستطيع أن نواجه هذه الأحداث الكبرى التي سترافق ظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الشريف؛ يجب أن يكون استعدادنا كبيراً. أمّا أن نتعامل مع هذا الحدث كبقيّة الأحداث التي تمرّ على الأمّة الإسلاميّة، فلا يحتاج إلى الكثير من الاستعداد والجاهزية؛ فأعتقد أنّ هذه المسألة خطيرة جداً على مستقبل المؤمنين وهذه المسيرة[1].

• التعبئة الجادّة في كلّ المناسبات

1- **في النصف من شعبان:** أي في يوم ولادة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الشريف، ثمّة مستحبّات (كثيرة)، من جملتها: زيارة الحسين عليه السلام، وزيارة العتبات المقدّسة، وفي الحدّ الأدنى، إن لم تستطع أن تصل إلى الحسين عليه السلام ترشدك الروايات إلى أن تصعد، ولو إلى السطح، وتتوجّه إلى قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وتقول له: «**السلام عليك يا أبا عبد الله**». طبعاً، إنّ الهدف الأساسيّ لمثل

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/11م الموافق 14 شعبان 1410هـ.

هذه المستحبّات في هذا اليوم، هو التعبئة؛ أي أن يعبّئ الإنسان نفسه لظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الشريف، وإلّا لماذا كان من أفضل المستحبّات في يوم ولادة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الشريف في الخامس عشر من شعبان أن تزور أبا عبد الله الحسين عليه السلام بالتحديد؟ إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام أفضل المستحبّات، وهي جهادٌ وبيعةٌ لسيّد الشهداء عليه السلام على الشهادة في سبيل الله.

2- **شهر محرم الحرام:** يمرّ على الإنسان المسلم شهر محرّم أيضاً، شهر الحسين عليه السلام، هذا الشهر الذي أتمنّى أن تقرأوا فيه زيارة الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكيف يتوجّه الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف لزيارة الإمام الحسين عليه السلام. إنّ هذه الأيّام وبالأخصّ اليوم العاشر من المحرّم، أيّام الإمام الحسين عليه السلام، ليست للبكاء فحسب، فالبكاء جزء من التعبئة الروحيّة والمعنويّة، وهكذا كلّ المناسبات الدينيّة ومناسبات أهل البيت عليهم السلام، (ولكن) عليك أن تتهيّأ بكلّ أشكال التهيّؤ، وتُعدّ العُدّة بكلّ أشكال الاستعداد حتّى تستطيع أن تكون جنديّاً من جنود الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الشريف.

3- التعبئة الجادّة بالقول والعمل يوميّاً: أمّا أن يجدّد أحدهم البيعة للإمام المهْديّ ﷺ في كلّ يوم، ثمّ لا يقرن هذه البيعة بهذه التعبئة الجادّة اليوميّة؛ مثل هذا الإنسان -أيّها الإخوة والأخوات- والله لن يستطيع أن يكون من أنصار الإمام المهْديّ ﷺ؛ لأنّ متطلّبات المعركة في ظلّ وجود الإمام المهْديّ ﷺ هي متطلّبات كبيرة. لا تتصوّروا أبداً أن تكون متطلّبات المعركة في عصر الإمام المهْديّ ﷺ ومستلزماتها ومسؤوليّاتها أقلّ من متطلّبات المعركة بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والمعركة في عصر الإمام الخمينيّ (حفظه الله).

4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: سأضرب مثلاً عمليّاً على هذه المسألة: ثمّة أشخاص من أصحاب اللِّحى يدّعون الإيمان، ويذكرون في كلّ مجالسهم الإمام المهْديّ ﷺ والانتصار له ﷺ، ولكنّهم يقولون: نحن ننتظر الإمام المهديّ ﷺ ونبايعه هو فقط، وليس لنا علاقة بأيّ راية أخرى أو إمام آخر! ثمّ تجد هؤلاء حياديّين تُجاه كلّ ما يجري من صراعات في العالم، مثل المعركة التي تدور على أشدّها بين الإسلام والكفر في عصرنا الحاضر، الإسلام بقيادة الإمام الخمينيّ (حفظه الله) والكفر بقيادة أمريكا،

رايتان متقابلتان، ولكن هؤلاء لا علاقة لهم بأيّ حدثٍ يجري في هذه المعركة. إنّ فتوى الإمام الخمينيّ بالجهاد لإسقاط صدام والشاه، مسألة لا تعنيهم، وكذلك أمر الإمام بقتال «الكيان الصهيوني» حتّى إزالته من الوجود، مسألة لا تعنيهم، وأيضاً فتوى الإمام الخمينيّ (حفظه الله) بقتل سلمان رشدي، ومطالبته كلّ المسلمين في العالم بحماية الإسلام والتظاهر لهذه الغاية، مسألة لا تعنيهم. عندما لا أتحمّل هذه المسؤوليّات، ماذا أنتظر إذا أصبح وجهي في وجه الإمام المهْديّ عجل الله فرجه يوماً من الأيّام؟ ألن يعاتبني؟ ألن يسألني لماذا لم تأمر بالمعروف؟ لماذا لم تنهَ عن المنكر؟ لماذا لم تتحمّل مسؤوليّاتك؟ لماذا تركت الأرض تعجّ بالفساد، وأنت قادرٌ على فعل ولو الشيء اليسير؟ ولذلك، من يؤمن بالإمام المهْديّ عجل الله فرجه ويبايعه، يجب أن يفهم كلّ هذه المستلزمات والمسؤوليّات، وإلّا تُصبح المسألة إيماناً في القلب لا أكثر ولا أقلّ، فإيمان أهل الكوفة وحبّهم بقلوبهم لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، لم ينفعهم شيئاً ولم ينفع الإسلام شيئاً، ولم يستفد منه أبو عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء. هذا واقع يجب أن نفهمه من خلال هذه المناسبات

الكريمة، المناسبات التي تربط ذاكرتنا بالإمام المهْديّ ﷺ وتذكّرنا بهذا الإمام العظيم[1].

• قرن الجهاد بالعبادة

لكي نبتدئ بدايةً سليمةً في التعامل مع إمامنا المهْديّ ﷺ، يجب أن نرسم، منذ البداية، برنامجاً لحياتنا. هذا البرنامج أساسه الجهاد في سبيل الله، وهو يشتمل أيضاً على الصلاة، والعبادة، والدعاء، وقراءة القرآن، وهكذا، أي برنامج تعبئة روحيّة ومعنويّة، حتّى تتمكّن مع ظهوره أن تكون جندياً من جنوده. ولذلك، كلّ مَن لم يجاهد في سبيل الله ليس منتظراً. تصوّروا معي هذا المشهد: إنسان جالس في بيته والعدو الإسرئيلي في جواره، ثمّ يقول: «**أنا منتظر**»، أيّ انتظار هذا؟! العدوّ رابض على صدورنا ويتهدّدنا في بلدنا ونحن جالسون في بيوتنا، ثمّ نقول: نحن من المنتظرين! من لم يجاهد أعداء الله في غيبة الإمام المهْديّ ﷺ، لن يجاهدهم ويقاتلهم مع حضوره، فلتكن هذه قاعدة ثابتة. وإذا كان له ما يبرّر تخاذله في هذه المرحلة، سيجد عشرات المبرّرات عندما يظهر الإمام

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان 1408هـ.

المهْديّ ﷺ. بعض الناس كانوا يبرّرون لأنفسهم خذلانهم للإمام الحسين عليه السلام. ألم يتركوا مُسلم بن عقيل وحيداً في شوارع الكوفة، ووجدوا لفعلهم مبرّرات كثيرة؟ سنجد مثل هؤلاء الناس المتخاذلين في فترة الغَيْبة، سيكونون متخاذلين في فترة الظهور أيضاً، ولا سيّما بعد أن أعلن الإمام (حفظه الله) في هذا الخطاب الأخير (حينها) أنّنا ما زلنا في نقطة البداية في صراعنا مع الشرق والغرب[1].

• جهاد اليوم، نُصرةُ الغد

سيفاجِئ الإمام المهْديّ ﷺ الناس من خلال صرخة تدوّي في السماء: «**ظهر القائم المهْديّ**». فإذا كنت ضعيفاً على المستوى الروحيّ والجهاديّ، لن تستطيع أن تفعل شيئاً، (بل) ستنكّس رأسك ذليلاً، وستندم على ما فرّطتَ في كلّ أيّامك، وستقول: لماذا لم أتدرّب على السلاح؟ لماذا لم أنزل إلى سوح الجهاد؟ لماذا لم أوفّق وأتشرّف بقتال العدوّ الإسرائيليّ مع المقاومة الإسلاميّة؟ ستندم على كلّ أيّامك الماضية، وسوف تخسر أيضاً كلّ أيّامك الحاضرة والمستقبليّة، لأنّك لن تستطيع

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

أن تكون مع الإمام المهْديّ ﷺ. أمّا من يكون مجاهداً حقيقيّاً، فبمجرّد أن تُعلن الصرخة في السماء، يرى نفسه تلقائيّاً وبشكلٍ طبيعيّ مُستجيباً (للإمام)، لأنّه في هذا الإطار وفي هذا الطريق (الذي) سلكه منذ البداية. من تعوّد على الجهاد منذ الآن، لن تفاجئه الصرخة يوم الظهور المبارك. إنّ قولي هذا برسم كلّ الذين ينتظرون الإمام المهْديّ ﷺ وهم في بيوتهم. فالإنسان الذي تعوّد على القعود والجلوس في بيته كلّ هذه الفترة الماضية، عندما يُطلب إلى أهمّ ساحة جهاديّة، هل تتصوّرون أنّه سينتقل فوراً من بيته إلى ساحة الجهاد؟ هذا مستحيل. من سلك طريق الجهاد منذ البداية، يجد نفسه نصيراً طبيعيّاً للإمام المهْديّ ﷺ، وإلّا كيف استطاع عمّار بن ياسر أن يكون مناصراً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام في معركة صفّين؟ كم كانت النفوس التي ضعفت عن نصرة عليّ عليه السلام؟ كم كانت الجماعات التي تخلّت عن الجهاد مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمجرّد قعودها -ولو لفترة من الزمن- عن الجهاد والاستمرار فيه[1]؟

يقول بعض الناس: «**إذا ظهر الإمام المهْديّ ﷺ، أنا سأكون أوّل أنصاره**»! أُشهد الله أنّ أمثال هؤلاء سيكونون أوّل

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

المعاندين، وأول من سيحمل السلاح ويقاتل الإمام المهْديّ ﷺ! من لم يروّض نفسه ويربّها على الجهاد من الآن؛ يستحيل أن يكون نصيراً للإمام ﷺ[1].

• المقاومة الإسلاميّة مشروع تمهيد

إذا أردتم أن تقدّموا مشروعاً يثبت صدقكم بين يدي الإمام المهْديّ ﷺ، فأهمّ مشروع وأعظم هديّة يمكن أن تقدّموهما للإمام ﷺ، هي المقاومة الإسلاميّة؛ إنّها أهمّ مشاريعكم وهداياكم. المقاومة الإسلاميّة ليست مسألةً بسيطة، وإنّما مسألة تتقابل فيها الدنيا والآخرة، من جهة، وفيها أهمّ الأهداف التي سيحمل رايتها الإمام المهْديّ ﷺ، (من جهةٍ ثانية). ولذلك، أيّ ضعف وخدش في المقاومة، هو إضعاف لهذا المشروع ولهذه الهديّة التي نقدّمها للإمام المهْديّ ﷺ. نحن عندنا نطوّر جهادنا ضدّ «**الكيان الصهيوني**»، ونرتقي إلى مستوىً كبير في قتالنا وروحيّة جهادنا ضدّ (هذا العدوّ)، عندما يخرج الإمام المهْديّ ﷺ، سيجد أرضيّةً ينطلق منها، وعندها، نثبت لإمامنا، من خلال المقاومة، أنّ هؤلاء المجاهدين حقيقةً قد مهّدوا، وهذا معنى التمهيد لظهور الإمام المهْديّ ﷺ[2].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

المقاومة الإسلامية كانت تمهيداً، الانتفاضة في فلسطين كانت تمهيداً، روح العداء لليهود التي تحرّكت كنتاج للمقاومة الإسلاميّة وللانتفاضة، هذه كلّها تمهيد ومقدّمات[1].

• لا حياد في معركة الحقّ والباطل

إنّ جزءاً من مسؤوليّتي في خضمّ هذه المعركة، أن لا أكون حياديّاً تُجاه ما يجري من أحداث هنا وهناك، لأنّ من يكون حياديّاً -كما قلت- في هذه المرحلة، لن يكون إيجابيّاً عند ظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. ما هو موقفي في هذه المرحلة؟ هل أتفرّج من بعيد؟ هل أترك المعركة تتفاعل حتّى أكون أنا في النهاية ضحيّتها[2]؟

• تحمّل المسؤوليّة

من يريد أن يبايع الإمام المهْديّ عجل الله فرجه في هذا اليوم، يجب أن لا يقف موقف المتفرّج، موقفاً حياديّاً، بل يجب أن يتحمّل مسؤوليّاته بالكامل تُجاه هذه المعركة. ولذلك، نحن بلّغنا الجميع أنّ الموقف في هذه المرحلة يجب أن يكون موقفاً

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/7/28م الموافق 5 محرم 1411هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان 1408هـ.

حاسماً: لا تتركوا الناس كما تُركوا لأربعة عشر عاماً تنهشهم القذائف والصواريخ من بعيد. هذه حرب الأربعة عشر عاماً، التي تسمَّى بحرب الخطوط الحمر والقذائف من بعيد، (ستنعكس سلباً) بكلّ تبعاتها وآثارها على شعبنا، وهي ليست لصالحه. أمّا عندما تحمّل الجميع مسؤوليّاتهم، لمّا كان «العدو الإسرائيلي» على مشارف بيروت، تحطّمت هذه الأسطورة. المهمّ أن تكون أنت في موقع الإرادة الحقيقيّة والجادَّة في مواجهة أعداء الله. الآن «إسرائيل» ضعيفة، وهي تعيش حالاتها السيّئة والضعيفة نتيجة الانتفاضة داخل فلسطين، وتعيش في هذه الأيّام عقدة الهزيمة في لبنان، وأمريكا أيضاً من ورائها تعيش عقدة الهزيمة في لبنان، كلّ هذه العُقد لم تكن عام 1982م، ومع ذلك هُزموا. المهم أن نملك كمسلمين إرادة حقيقيّة في مواجهة أعداء الله[1].

• العطاء بلا حدود

أعطوا الله بلا حدود؛ سترون كرم الله غير المحدود، فيعطيكم بلا حدود. لننتظر الإمام المهْديّ ﷺ بهذه الروحيّة والعقليّة؛ فهو، من جهة، يشكّل ضمانة لروحنا، ولقدرتنا

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان 1408هـ.

على العطاء، ولرفع مستوى عطائنا، وفي الوقت نفسه، يُشكّل الضمانة الحقيقيّة لمسلكيّتنا في هذه الحياة[1].

أعظم طرق التمهيد للإمام المهْديّ ﷺ، هو أن نتربّى على هذه الروحيّة، روحيّة العطاء من دون طلب أو ثمن. لا نريد شيئاً (في المقابل). طبعاً، إذا طلبت بعملك وجه الله فقط، فالله أكرم الأكرمين، سيعطيك كلّ شيء[2].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

الفصل الخامس:

الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران
الدولة المُوَطِّئَة للمهديّ عجل الله فرجه

الإمام الخمينيّ هو أعظم من مهّد للإمام المهْديّ عجل الله فرجه، لأنّه بنى له جمهوريّة وسمّاها «جمهوريّة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه». **وعندما قدّم الإمام (هذه الدولة) للناس وللعالم قال:** «هذه دولة القائم، جمهوريّة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه».

(1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ)

• مواجهة الظلم والاستكبار

المسألة الأساسيّة التي يجب أن تؤخذ كعِبْرة وكدرس من هذا اليوم الكريم -ونحن نُحْيي ذكرى ولادة الإمام المهْديّ ﷺ- هي أن نعرف كيف نتحمّل مسؤوليّاتنا الشرعيّة، والتي سأذكر من خلالها كيف يعرف المؤمن أنّه نصير لراية الإمام المهْديّ ﷺ: قامت دولة الإسلام في إيران، فانتشرت روح المواجهة لأمريكا على مستوى العالم المستضعف كلّه، وضُربت مصالحها في كلّ مكان، حتّى شعرت أمريكا أخيراً أنّها فقدت كلّ هيبتها في العالم، أمريكا التي كانت تحكم الدنيا بأكملها بهذه الهيبة، وتسيطر على أنحاء العالم كلّه بوهم قدرتها. وكان يكفي لدولة أو لزعيم ما، مهما كانا قويّين، الانسحاب من المعركة، بمجرّد أن يكتشفا أنّ أمريكا وراء مؤامرة من المؤامرات أو في الخطّ المواجه[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/24م الموافق 15 شعبان 1406هـ.

• نصرة الجمهوريّة الإسلاميّة

أمريكا تخاف على مصالحها في الخليج، وستدفع بكلّ قوّتها من أجل حماية الخليج، وستصبح، بالتالي، دولة الإسلام -لا أقول في خطر، لأنّ الدولة الإسلاميّة لن تكون في خطر بإذن الله- كثيرة الأعداء، وستزداد المؤامرات، وسيزداد تكالب الأعداء على جُمهوريّتنا الإسلاميّة. أمّا نحن المسلمين في لبنان، فكيف سنتعامل مع هذا التكالب على دولة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه؟ هل نتعامل معه بانتظار الفرج على طريقة المنتظرين في بيوتهم؟ (وهل نكون) كهؤلاء الذين ينتظرون الإمام عجل الله فرجه حتّى ينصرهم، ولا يهيّئون أنفسهم لنصرته عجل الله فرجه؟ لهؤلاء يقول الإمام الخمينيّ (حفظه الله) في يوم ولادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**يا من تدّعون أنّكم أولياءٌ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ها هي دولة عليٍّ قد قامت، ماذا قدّمتم لدولة عليّ؟**». عندما يتكالب الأعداء على هذه الدولة من كلّ حَدَبٍ وصَوب، كيف سأتحرّك، أنا كمسلم، في كلّ أنحاء العالم؟ أنا لا أستطيع أن أكون نصيراً حقيقيّاً للمهديّ المنتظَر عجل الله فرجه إلاّ عندما أُوصِلُ «**ريغان**»[1] والدول الأوروبيّة كلّها إلى هذا المستوى من التفكير، أنّهم لا يحسبون

(1) رونالد ريغان، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من العام 1981م حتّى العام 1989م.

حساباً لأربعين مليون إنسان يسكنون إيران فحسب، وإنّما يحسبون حساب المليار مسلم في كلّ أنحاء العالم. هذا هو الموقف الوحيد الذي نتمكّن من خلاله من أن نبرّئ ذمّتنا أمام الله تعالى، وأن نصبح جنداً لهذه الدولة الإسلاميّة. طبعاً، في الوقت الذي يتكالب فيه الأعداء على الجمهوريّة الإسلاميّة؛ أقول لكم مُطَمْئِناً: سترتدّ كلّ مؤامراتهم إلى نحورهم، سيفشلون في كلّ مؤامراتهم ومكائدهم، وحتّى عندما تُحاصَر إيران -لا سمح الله- سوف يكون أمر الله كما كان يوم معركة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ (الأحزاب: 9). وحتّى نطمئنَّ أكثر، نقرأ هذه الرواية عن صادق أهل البيت عليهم السلام: «**وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجّة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها**». إنّ أهل قُم، بإيمانهم، هم الضمانة لبقاء الإنسان على وجه هذه الأرض، وإلّا لساخت الأرض بأهلها بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، ثمّ يقول عليه السلام: «**وإنّ الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصده جبّار بسوء إلّا قصمه قاصم الجبّارين وشغله عنهم بداهية أو مصيبة أو عدوّ**»[1].

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج57، ص213.

التفتوا، وهذا هو الأهمّ: «**وشغله عنهم بداهية أو مصيبة أو عدوّ**»[1].

• الدولة الموطّئة للإمام المهْديّ عجل الله فرجه

دولة الإسلام في إيران هي الدولة الموطّئة لدولة الإمام المهْديّ المنتظر عجل الله فرجه العالميّة. والإمام القائد في عصرنا الحاضر -بما يحمل من العزم والإرادة- هو أيضاً مقدّمة لقيادة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، قائد كلّ المستضعفين في العالم. أراد الله هذه المقدّمات حتّى تتحقّق تلك النتيجة ويتحقّق قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5)[2].

• راية المشرق

بعد ظهور راية المشرق، هذه الراية المباركة، بدأنا نسمع على لسان هذا القائد العظيم، الإمام الخمينيّ (حفظه الله)، العبارات التي تعبّر عن كامل ولاء هذا الإمام ودولته وشعبه

(1) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/24م الموافق 15 شعبان 1406هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/25م الموافق 16 شعبان 1406هـ.

للإمام المهْديّ ﷺ؟ بأنّ هذه الدولة ليست دولتنا، هذه دولة الإمام المهْديّ ﷺ، وهذا الشعب وهؤلاء الأنصار ليسوا شعبنا، وإنما هم شعب الإمام المهْديّ ﷺ وأنصاره، وهكذا. ثمّ بدأت تسمع أنّ الإمام المهْديّ ﷺ في جبهات الحرب يعيش مع المجاهدين والمقاتلين هناك، وهم يعيشون ويتفاعلون معه، وهو أيضاً يُسدِّد خطواتهم ويعيش معهم وينصرهم. أنا أتمنّى لو أنّنا وُفِّقنا جميعاً لزيارة هذه المدرسة العظيمة؟ نستطيع أن نعدّ جبهة الحرب في الجمهوريّة الإسلاميّة لثماني سنوات مدرسة حقيقيّة. وأفضل دروس هذه المدرسة الكبيرة هي الدروس التوجيهيّة نحو الإمام المهْديّ ﷺ، حتّى كنت ترى الشابّ المجاهد المقاتل يقوم في أواسط الليل، يصلّي، ويبكي، ثمّ يطلب من الله طلباً، حاجةً أساسيّة واحدة: أن يريَه الإمام المهْديّ ﷺ. عندما نصل إلى هذا المستوى، فإنّ الإمام المهْديّ ﷺ يلمس الأنصار، يلمس أنَّ قلوب هؤلاء الرجال متعلّقة بإمام العصر والزمان ﷺ، بدعائهم وأنشودتهم ورغبتهم ومحبّتهم[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان 1408هـ.

• الإمام الخمينيّ قدس سره أعظم الممهّدين

الإمام الخمينيّ هو أعظم من مهّد للإمام المهْديّ عجل الله فرجه، لأنّه بنى له جمهوريّة وسمّاها «**جمهوريّة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه**». وعندما قدّم الإمام (هذه الدولة) للناس وللعالم قال: «**هذه دولة القائم، جمهوريّة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه**». ولذلك، فإنّ التنافس والتسابق الأساسيّ الذي يجب أن يتسابق ويتنافس عليه كلّ المسلمين في العالم، هو في هذا المجال: من يقدّم أكثر للإمام المهْديّ عجل الله فرجه؛ فهذا يقدّم جمهوريّة، وذاك يقدّم ثورة إسلاميّة ضدّ «الكيان الصهيونيّ»[1].

• النهضة الحقيقيّة

يمكن أن نعتبر بحقّ، أنّ هذا الزمن هو زمن التوطئة للإمام المهْديّ عجل الله فرجه. وبتعبير آخر: هذا الزمن ليس كالأزمنة الماضية؛ ففي الأزمنة الماضية لم نرَ هذه المشاهد، ولم نرَ أيّ مقدّمة حقيقيّة لظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، أمّا الآن، فالرجل الذي يخرج من قم قد خرج، وبنى دولته، وثبّت أركان الثورة الإسلاميّة في العالم، ثمّ امتحننا الله بفقده، وبدأت راية أهل المشرق

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

(ترفرف) بقيادة الإمام آية الله الخامنئيّ دام ظله، وكذلك، تواصل راية المواجهات شرقاً وغرباً في كلّ العالم الزحف والصحوة الإسلاميّة، وهي دائماً في اتّساع[1].

النهضة الحقيقيّة بدأت بعد نهضة الإمام الخمينيّ قدس سره، وهي ستستمرّ حتّى يظهر الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً[2].

• ارتباط الشعب الإيرانيّ بأهل البيت عليهم السلام

اسألوا أنفسكم، اسألوا الشعب المسلم في إيران: كيف كان ارتباطهم بأهل البيت عليهم السلام وبالإمام المهْديّ عجل الله فرجه خاصّةً، من خلال واسطة اسمها الإمام الخمينيّ قدس سره؟ الإمام الخمينيّ لم يكن إماماً معصوماً، لكنّه إمامٌ بالواسطة، هو نائب الإمام الحجّة المنتظر. كيف ارتبط به الناس؟ كيف كانت محبّة الناس للإمام؟ تستطيع أن تكتشف هذه المحبّة والمودّة عند وفاة الإمام الخمينيّ قدس سره. أكثرنا توفّي أقرباءٌ له: والدٌ، أو أخٌ، أو ولدٌ، وبكى عليهم، وعبّر عن عاطفته نحوهم، لكن عندما كانت هذه التجربة - المحنة، تجربة وفاة الإمام قدس سره؛ أحسسنا

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

بأنّنا فقدنا أنفسنا، بل من هو أغلى من أنفسنا، ولذلك، كما استقبلته الدموع في طهران عندما وفد إليها، ودّعه الناس بالدموع (أيضاً)، ووضعوا بين يديه كلّ شيء: الوالد وضع نفسه وولده وزوجته وكلّ عياله وأمواله بين يدي الإمام: «**أنت أولى بنا من أنفسنا**». هذه هي المودّة والعلاقة التي عدّها رسول الله ﷺ[1] أجراً على الرسالة[2].

• المُمَهّد الحقيقيّ

من هو أوّل من علّمنا هذا العلم، وعرّفنا على هذه الوظيفة، وحدّد لنا الأعداء والأصدقاء وطبيعة مهمّتنا؟ هو الإمام الذي نعدّه الممهّد الحقيقيّ لظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، إنّه الإمام الخمينيّ قدس سره. ماذا قال الإمام الخمينيّ بحقّ الإمام المهْديّ عجل الله فرجه؟ ماذا قال عن نفسه وطبيعة مهمّته بين يدي الإمام المهْديّ عجل الله فرجه؟ ماذا أعلن عن طبيعة الجمهوريّة وطبيعة ارتباطها وعلاقتها بالإمام المهديّ عجل الله فرجه؟ لم يرتضِ أبداً أن يُقال عن الجمهوريّة جمهوريّة الإمام الخمينيّ، بل أصرّ أن يقدّم هذه الجمهوريّة العظيمة، التي بناها بعرق جبينه، هديّةً للإمام

(1) في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى، 23).
(2) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

المهْديّ عجل الله فرجه. أراد الإمام من خلال هذا الموقف أن يقول لكلّ الذين يبذلون ويضحّون في سبيل الإسلام: لا تقولوا «**أنا**»، لا تنسبوا أفعالكم وجهادكم لأنفسكم، لا يقولنّ الرجل منكم إنّني قد عملت للإسلام، أو إنّني قدّمت في الوقت الفلانيّ ولداً، لا تقولوا ذلك. أراد الإمام أن يقول: إنّ أعظم إنجازاتي، أعظم ما عندي، هو بفضل الإمام المهْديّ وللإمام المهْديّ عجل الله فرجه، حتّى يعوّدنا على معنى العطاء وطبيعته وأسلوبه[1].

• عزم الإمام الخمينيّ قدس سره من عزم الإمام عجل الله فرجه

هذا العصر هو عصر الإمام المهْديّ عجل الله فرجه، عصر إمامٍ معصومٍ يمتلك قدرة كبيرة على إعزاز كلمة الحقّ في كلّ أنحاء الأرض. شاء الله تبارك وتعالى أن يكون التمهيد للإمام المهْديّ عجل الله فرجه على يد هذا الرجل القائد[2]. كم نتصوّر الإمام المهْديّ عظيماً؟ كم نتصوّر كفاءة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه؟ لكن هذا الرجل الذي يمهّد الراية للإمام المهْديّ عجل الله فرجه، أخذ جزءاً من عزم الإمام المهْديّ عجل الله فرجه ومن إرادته عجل الله فرجه، ولذلك، هو يدير معركةً من أشرس المعارك في عصرنا الحاضر[3].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

(2) المقصود هو الإمام الخميني قدس سره.

(3) من خطبة له بتاريخ: 1986/1/31م الموافق 21 جمادى الأولى 1406هـ.

• نائب الإمام المهْديّ ﷺ

الإنسان الذي يستحقّ نيابة الإمام المهْديّ ﷺ، هو الإنسان الذي تتوفّر فيه هذه المواصفات: مجتهد، وعادل، وأن يكون أعلم الموجودين، وأن يكون ذكراً، وهكذا. عندما نريد أن نطبّق هذه المواصفات على الواقع في عصرنا الحاضر، حقيقةً، لا نجد لها مصداقاً واضحاً بيّناً إلّا إمام الأمّة وقائد المسيرة الإمام الخمينيّ (حفظه الله)[1].

• الممهّد الأكبر

كان الممهّد الأساس والأكبر الذي مهّد ورحل، هو الإمام الخمينيّ قدس سره. أمّا الآن، فيقود المسيرة آية الله الخامنئيّ (حفظه المولى). كلّ ذلك ينبغي أن يكون في إطار واحد اسمه: كيف نهيّئ المقدّمات الحقيقيّة لظهور الإمام المهْديّ ﷺ، وثورته ﷺ[2]؟

(1) من خطبة له بتاريخ: 1986/8/29م الموافق 24 ذو الحجة 1406هـ.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1990/7/28م الموافق 5 محرم 1411هـ.

الفصل السادس:
فترة ما قبل الظهور

نقرأ في الروايات أنّه يخرج من كلّ عشيرة الواحد والاثنان والثلاثة... وهـؤلاء يُطلق عليهم رسول اللّه ﷺ والأئمّة عليهم السلام اسم الأبدال، أبدال أهل الشام. هذه القلّة القليلة ستكون من جُند الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. وفي منطقة واسعة كالعراق، تطلق عليهم الروايات اسم «عصائب أهل الحقّ»، وهم أيضاً قلّة قليلة، وهكذا. عندما تقيس هؤلاء الأبدال بالمفسدين وبالظَلمة في منطقة الشام؛ تجد أنّك تقيس القليل والقليل جداً على الشيء الكثير والكثير جداً، وهكذا في كلّ أنحاء العالم.

(1989/3/25م الموافق 17 شعبان 1409هـ)

• أبدال الشام

كيف يمكن أن يقف الإنسان في هذه المرحلة الصعبة في لبنان مع كلّ المشاكل والتعقيدات من حولنا؟ كيف نستطيع أن نؤدّي مسؤوليّتنا بالكامل بانتظار إمامنا المهْديّ ﷺ؟ قبل أن أبدأ بهذه المسألة، أذكر لكم رواية عن رسول الله ﷺ في مقام حديثه عن أهل الشام. كما تعلمون، منطقة الشام هي لبنان وسوريا والأردن وفلسطين، والرسول ﷺ يتحدّث عن هذه المنطقة فيقول: «**يكون في آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبّوا أهل الشام ولكن سبّوا شرارهم**»؛ أي لا تسبّوا أهل الشام بشكلٍ عام، فقط سبّوا الظلمة منهم، «**فإنّ فيهم الأبدال**»، أي الأبدال الذين سيكونون جنوداً للإمام المهْديّ ﷺ هم من أهل الشام، «**يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب من السماء ففرّق جماعتهم**»؛ فيفرّق أهل الشام، «**حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم**»[1]؛ أي أنّهم سيمزّقون ويفرّقون حتّى يصبحوا في حالة ضعف كبير، حتّى لو هجمت عليهم الثعالب لغلبتهم. أنا أتمنّى من خلال هذه

(1) الهندي، كنز العمال، ج14، ص586.

الرواية، التي ينظر من خلالها رسول الله ﷺ بعين الله، أن نقرأ واقعنا جيّداً ونكون على بصيرة من أمرنا.

لو أردنا تطبيق الرواية على واقعنا الراهن، فإنّ الثعالب تنطبق على الصهاينة، ولو أردنا أن نتكلّم بلغة القوّة والضعف، (فسنجد) أنّهم ضعفاء، ولكن من يستطيع أن يحكم عليهم بالضعف بعد كلّ بطشهم وانتصاراتهم؟ لا يمكن أن نقول (في هذه الحالة) إلّا أنّهم أقوياء وأنّهم قدرة كبيرة في المنطقة، مع أنّ عددهم في المنطقة لا يتجاوز الثلاثة ملايين، في حين أنّ (أصغر) وأضعف بلد مجاور للأراضي المحتلة يوازيها عدداً، وقد يكون عددنا وعدد اليهود في فلسطين متساويَين أو قد نزيد عنهم قليلاً. أمّا مصر على سبيل المثال، فإنّ عدد سكّانها يفوق الأربعين مليوناً. كم هو عدد الشعوب العربيّة؟ كم هو عدد المسلمين في العالم؟ إنّهم أكثر من مليار مسلم، وإذ بثلاثة ملايين يهدّدون مليارا من المسلمين. إنّ حالة الضعف بدأت تدبّ في جسم المسلمين[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م.

• ظروف تهيّئ الأبدال وعصائب أهل الحقّ

عندما نقرأ مثل هذه الروايات، يجب أن ندرس وضعنا جيّداً، ونفهم لماذا هذا الضعف القاتل الذي تعيشه الساحة، ولماذا أصبحت القلّة القليلة في هذا البلد قمّة في القوّة؟ قلّة قليلة من المؤمنين في فلسطين، في الضفّة الغربيّة والقطاع، أصبحت تشكّل تهديداً حقيقيّاً على الكيان الصهيوني، بينما منطقة بأكملها، بكامل جيوشها وعساكرها وامتداداتها الشعبيّة، تخاف منه في هذه الأيّام.

أمّا الذين يبحثون عن الأسباب، فجوابنا واضح على هذه المسألة: إنّ الأجواء اختلفت عن سنة 1982م. حسناً، ما الذي طرأ على الواقع؟ الطارئ على الأجواء هو أبدال أهل الشام، «**لا تسبّوا أهل الشام فإنّ فيهم الأبدال**». يقولون في تحليلاتهم السياسيّة أنّ ثمّة انتفاضة للمسلمين داخل الضفّة والقطاع أرهقت الكيان الصهيوني، وأنّه إذا أراد أن يجتاح لبنان اليوم، سيلقى مواجهةً حقيقيّةً من هؤلاء الأبدال من مسلمين لبنانيّين وفلسطينيّين على حدٍّ سواء، وكلّ يومٍ تتأكّد هذه الحقيقة أكثر فأكثر. لذلك، عندما يرى محلّلٌ سياسيٌّ هذه المسائل، يقول إنّه مستبعد جداً أو يستحيل أن يقوم «العدوان الإسرائيلي»

باجتياح جديد. ماذا يعني هذا؟ هذا معناه أنّ الحصن الوحيد لهذه الأمّة هم هؤلاء الأبدال، هذه هي التحصينات الوحيدة التي يتحصّن وراءها أبناء هذه الأمّة، وإلّا، فإنّ هذه التحصينات لم تكن موجودة في الماضي؛ حيث كان أمام «الكيان الصهيونيّ» شعب لا يقاتل، ولا يشعر بكرامته وبضرورة الدفاع عن عزّته، لذلك، كان (جنود العدوّ) يدخلون البيت والمدينة والقرية، ويستهينون بكلّ شيء دون أن يلقوا أيّ مواجهة! هذا الواقع الجديد كلّه بفضل الله عزّ وجلّ، وبفضل من ينتظر الإمام الحجّة عجل الله فرجه. أمام هذا الوضع، يصبح الإنسان قادراً أن يتكلّم بشيء من الجرأة والشجاعة. عندما ينظر الإنسان إلى كلّ الظروف من حوله قد يشعر بالخيبة والإحباط؛ أمّا عندما يرى هذه الوجوه المؤمنة الطاهرة المجاهدة، فتتجدّد عزيمته وإرادته[1].

نقرأ في الروايات أنّه يخرج من كلّ عشيرة الواحد والاثنان والثلاثة... وهؤلاء يُطلق عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام اسم الأبدال، أبدال أهل الشام. هذه القلّة القليلة ستكون من جُند الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. وفي منطقة واسعة كالعراق، تطلق

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

عليهم الروايات اسم «عصائب أهل الحقّ»، وهم أيضاً قلّة قليلة، وهكذا. عندما تقيس هؤلاء الأبدال بالمفسدين وبالظَلمة في منطقة الشام؛ تجد أنّك تقيس القليل والقليل جداً على الشيء الكثير والكثير جداً، وهكذا في كلّ أنحاء العالم[1].

• مواجهة الصهاينة

ونحن نتوجّه لإمام عصرنا وزماننا الإمام المهْديّ ﷺ في هذه الفترة العصيبة من حياة أُمّتنا؛ نتذكّر شرفاً كبيراً وعظيماً على مستوى أُمّتنا، وبالخصوص على مستوى هذه الساحة، وهو أنّ جهاد المسلمين في لبنان ضدّ الصهاينة هو أوّل جهادٍ قامت به الأمّة الإسلاميّة ضدّ الكيان الصهيوني. هذا شرفٌ عظيم، هذا الشرف هو أفضل سِجِلّ نستطيع من خلاله أن نفتح علاقة جيّدة وحميمة مع الإمام المهْديّ ﷺ، لأنّ إحدى أهمّ الرايات التي سيواجهها الإمام المهْديّ ﷺ وجهاً لوجه هي راية اليهود، وعلى يديه سينتهي الكيان الصهيوني ويزول، ذلك الكيان الذي يأتي إليه اليهود من كلّ أنحاء العالم[2].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان 1408هـ.

(2) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/16م الموافق 19 شعبان 1410هـ.

• الانتظار الإيجابيّ

ما هي مهمّتنا قبل ظهور الإمام المهديّ ﷺ؟ لقد ظَلمَ الناس أنفسهم كثيراً عندما اعتقدوا أنّ مقدّمات الظهور ومهمّاته تكون بالانتظار في البيوت؛ أي أن يجلس أحدهم في بيته منتظراً، ولا يأمر حتّى أولاده بالمعروف أو ينهاهم عن المنكر، ويتهجّد ويتعبّد في ليله ونهاره، ثمّ يبكي ويدّعي الانتظار بفارغ الصبر! إنّ هؤلاء قد خسروا الدنيا. أمّا الذين خرجوا من بيوتهم، واستعدّوا لمواجهة الباطل في كلّ الميادين دون تردّد أو خوف أو وجل، مهما كَبُرَ ثمنها، هؤلاء هم المنتظرون بحقّ. نحن أصحاب راية، نحن حَمَلَة إسلام، ونريد لدعوة الله أن (تشمل) كلّ الناس، أن يصبح كلّ الناس مسلمين، هذا ما نريده[1].

• تهيئة الظروف

لا يظهر الإمام المهْديّ ﷺ إلّا بعد أن تتهيّأ الظروف الحقيقيّة للمعركة مع الاستكبار العالميّ. ولذلك، تلاحظون في الروايات التي تتحدّث عن علامات الظهور، أنّها تذكر أنّ العلامة والمقدّمة الفلانيّة سوف تحصل، وأنّ هناك دولة في المشرق يرفع شبابها

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

راية «**لا إله إلّا الله**»، ثمّ تعلو راية المستكبر حتّى تصبح خفّاقةً في وجه الإسلام، وتصبح هناك جبهتان: جبهة مستقلّة بقيادة جمهوريّة ودولـة إسلاميّة، في مقابلها (جبهة) المستكبر، ساعتئذٍ، وبظروفٍ يحدّدها الإمام المهْديّ ﷺ نفسه، يخرج على ضوء القرار الإلهيّ. والروايات تحدّد عدد الأنصار الذين سيكونون عندما يخرج الإمام المهْديّ ﷺ، وحتّى عدد القيادات، وبعضها يذكر الأسماء. هذا معناه أنّ الإمام المهْديّ ﷺ مسؤول أن يلحظ الظروف المناسبة التي تُهيّئ لقرارٍ مستقلّ، حتّى يحمل الراية ويقارع قوى الاستكبار العالميّ. إذا كانت هذه مسؤوليّة الإمام المهْديّ ﷺ، فكيف الحال بالنسبة إلينا[1]؟

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

الفصل السّابع:

الظهور المبارك وما بعده

عندما نقرأ في تاريخ الثورة المهدويّة، نجد أنّ الأساس في ثورة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه الشريف ومواجهاته هي المواجهات ضدّ اليهود. هذه المسألة تجدها في الروايات بشكلٍ واضح؛ أي أنّ إحدى المواجهات والمعارك الأساسيّة بين الإسلام المهدويّ وبين الكفر والشرك والانحراف العالميّ؛ هي قتال اليهود ومواجهتهم.

(1990/7/28م الموافق 5 محرم 1411هـ)

• عظمة الظّهور

تنصّ روايات كثيرة جداً على أنّ الساعة لا يمكن أن تقوم إلّا مع قيام قائم أهل البيت عليهم السلام. هذه المضامين في الروايات الشريفة لا تريد فقط أن تُطلعنا على خبر؛ فعندما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ هذا الموضوع سيتحقّق، فإنّ هذه الرواية أو هذا التوجيه منه صلى الله عليه وآله ليس مجرّد خبر، المسألة ليست كذلك، وإنّما يريد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُعْلِمنا بأهمّ حدث عالميّ وتاريخيّ. ليس ثمّة حدث أعظم من هذا الحدث في تاريخ الإنسانيّة جمعاء، لأنّ كلّ التحوّلات الأساسيّة في العالم ستتحقّق يوم ظهور الإمام المهْديّ عجل الله فرجه. الصراع سيبلغ مراحله الأخيرة، وفي الوقت نفسه، سيصل تطبيق الإسلام إلى أوجه، إلى القمّة، بحيث تنتشر كلمة «**لا إله إلّا الله**» فوق كلّ ربوع الدنيا والعالم. هذا الحدث ليس حدثاً عاديّاً، ولذلك، نجد أنّ الجميع ينتظر هذا الحدث، حتّى على مستوى الديانات غير الإسلاميّة؛ تجد انتظاراً لهذا الحدث: المسيحيّون بعنوان انتظار المخلّص، واليهود بعناوين أخرى، وهكذا... كلّ الديانات السماويّة تنتظر حدثاً غير عاديّ في العالم[1].

---

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

تعدّ ظاهرة الإمام المهْديّ ﷺ من أهمّ الظواهر الإسلاميّة. وخروج الإمام المهْديّ القائم المنتظر ﷺ سيكون من أهمّ الأحداث العالميّة وأعظمها. لا أتصوّر أنّ حدثاً تاريخيّاً سيكون بمستوى هذا الحدث الذي سيقع حتماً في يومٍ من الأيّام. بقدر ما يعدّ ظهور الإمام المهْديّ ﷺ وخروجه إلى العالم وإلى الناس من أهم الأحداث، فسوف يرافقه -حسب الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ وعن أهل البيت عليهم السلام- حالة من الصعوبة والشدّة الكبيرة على المؤمنين والمصلحين في العالم، بحيث إنّ قوى الاستكبار العالميّ تكون قد بلغت أعلى مستوى من الضغط الكبير على المؤمنين، فضلاً عن مطاردة المجاهدين في كلّ مكان. في تلك الظروف الصعبة والكبيرة، سيكون خروج الإمام المهْديّ ﷺ[1].

• يخرج بقلبه المؤمن

إنّ فكرة الإمام المهْديّ ﷺ تقوم على أن يواجه الإنسان بإيمانه كلّ الآلة العسكريّة المتطوّرة. هل تتصوّرون أنّه إذا خرج الإمام المهْديّ ﷺ فسيكون معه مصانع سلاح وقنابل ذرّيّة

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/11م الموافق 14 شعبان 1410هـ.

وهيدروجينيّة؟ الأمر ليس كذلك، بل سيخرج بقلبه المؤمن وبإرادته المؤمنة وبالقبضة المهدويّة. هذه القبضة المهدويّة فقط هي التي سيقاتل بها ﷺ أعداءه ويواجههم بها، هي سرّ القوّة الحقيقيّة، وهي التي يواجه بها المسلمون في داخل فلسطين في هذه الأيّام، وهي التي واجه بها المسلمون في إيران جبروت الشاه في عصره[1].

• سلاح الإمام المهْديّ ﷺ

يذكر بعض المفسّرين أنّ ما ورد في بعض الروايات من أنّ البارود ينطفئ، وأنّ السلاح الماديّ ينتهي، أنّ الإنسان يرجع إلى الآلة العسكريّة القديمة كالسيف مثلاً؛ وهذا ليس صحيحاً، بل الصحيح أنّ ما يحمله الإمام المهْديّ ﷺ من سلاح -وهو سلاح الإيمان- يُطفئ كلّ هذه الأسلحة وينهي دورها. كنت أقرأ في رواية أنّ سيف الإمام المهْديّ ﷺ يقدح ناراً؛ وليس المقصود أن ينتفي هذا السلاح الذي بين أيدي الناس، وإنّما المقصود أنّ الإمام المهْديّ ﷺ يحمل سلاحاً جديداً للناس هو سلاح المعنويّات وسلاح الإيمان الكبير، الذي يُحطِّم كلّ الإمكانات

(1) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25م الموافق 7 شعبان1408هـ.

المادّيّة والآلة العسكريّة. ولكي يوضّح لنا الله تبارك وتعالى هذه الفكرة في أذهاننا؛ جعل مقدّمةً في عصرنا الحاضر، وهي الجمهوريّة الإسلاميّة، فرأينا كيف أنّ الإنسان هو الذي يواجه؛ فبعد أن تربّينا لفترةٍ طويلةٍ من الزمن على أيدي المستعمرين وعلى أفكارهم وأطروحاتهم، وقادتنا هذه التربية في كلّ مراحل الماضي إلى أن نعتقد أنّ الآلة العسكريّة هي (أهمّ) شيء، كان لنا هذا الدرس، الذي تجسّد بشكلٍ كبير وقوّي في الجمهوريّة الإسلاميّة، والذي فهمتْه الشعوب المستضعفة جيّداً؛ أنّ القلّة إذا آمنت بالله، وحملت سلاح الإيمان في صدرها، تستطيع أن تواجه نيران الظالمين وأكبر آلات المستعمرين. وكانت المفاجأة لأمريكا أنّ القلّة المسلمة في لبنان فهمت الدرس جيّداً، وبدأت بتنفيذه وتطبيقه، فاحترقت سياستها ومصالحها في لبنان، ثمّ هُزم «الكيان الصهيونيّ» لأوّل مرّةٍ في تاريخه، وتحرّك شعبنا المسلم في أفغانستان، وكذلك كلّ الشعوب المستضعفة في العالم، من خلال هذا السلاح الجديد. هذا هو سلاح الإمام المهْديّ ﷺ، الذي سيقهر به كلَّ العالم المستكبر[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/24م الموافق 15 شعبان 1406هـ.

• قوّة أصحابه ﷺ وشيعته

في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قاصداً الإمام المهْديّ ﷺ: «**إذا هزّرايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زُبَر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوّة أربعين رجلاً**»[1].

يجب أن تذكّرنا هذه المسألة بمسؤوليّاتنا الشرعيّة[2].

• نصرته ﷺ وطلب الشهادة بين يديه

لقد بشَّرتنا الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام بهذا الإمام ﷺ، ووجَّهتنا لنصرته، ولطلب معونته، وللشهادة بين يديه. مثلاً: نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**لا تقوم الساعة حتّى يقوم قائم للحقّ منّا**»؛ لا يمكن أن تتمّ الساعة التي تعلن عن نهاية الإنسان على وجه هذه الأرض قبل قيام القائم ﷺ، إلى أن يقول صلى الله عليه وآله «**الله الله عباد الله فأتوه ولو على الثلج، فإنّه خليفة الله عزّ وجلّ وخليفتي**»[3][4].

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص 653.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/24م الموافق 15 شعبان 1406هـ
(3) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج1، ص65.
(4) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/24م الموافق 17 شعبان 1409هـ.

• الإمام ﷺ يستنهض كربلاء

نشعر أنّ ثمّة غُصّة حقيقيّة في هذا اليوم، لا يمكن أن تـزول إلّا بعد أن تُكسر شوكة المستكبرين والظالمين في العالم.، ولذلك، حتّى الإمام المهْديّ ﷺ هو أكثر من يُفجع بالحسين عليه السلام وأوّل من يُعبّر عن حزنه على الحسين عليه السلام. وأكثر المواقف التي يُعبّر فيها عن حزنه؛ كيف وقفت السيّدة زينب عليها السلام أسيرةً بين يدي يزيد وعبيد الله بن زياد، حتّى أنّه ﷺ يُفجع -كما ورد في بعض الروايات - على الطفل الرضيع الذي استشهد بين يدي الحسين عليه السلام. ماذا يريد أن يقول لنا الإمام المهْديّ ﷺ من خلال هذه اللفتة؟ يريد أن يقول ﷺ: أنتم كموالين لأهل البيت عليهم السلام يجب أن تتذكّروا موقف هذه المرأة الصالحة، المرأة الثائرة، المرأة العزيزة، التي رفضت -وهي وحدها على أرض كربلاء وفي الشام والكوفة- إلّا أن تكون عزيزةً كريمة قويّة[1].

تقول الروايات التي تتحدّث عن ثورة الإمام المهْديّ ﷺ: إنّ تعبئة الإمام المهْديّ ﷺ للجماهير تعتمد على ثورة كربلاء كأساس. مثلاً، سيتفاجأ الناس بطفل يرفعه الإمام المهْديّ ﷺ

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

بيديه، فيسألون: ما شأن هذا الطفل؟ ولماذا يرفعه الإمام المهْديّ ﷺ بيديه؟ فيجيبهم الإمام المهْديّ ﷺ: ما ذنب هذا الطفل؟ ما ذنب عبد الله الرضيع، طفل الإمام الحسين عليه السلام؟ الإمام المهْديّ ﷺ يحمله بيديه، حتّى يحرّض الناس على مواجهة الظالمين والمستكبرين ويعبّئهم ضدّهم[1].

• يا لثارات الحسين!

أيّها المسلمون، عندما نتذكّر الإمام الحسين عليه السلام في يوم ولادة الإمام المهْديّ ﷺ، نستذكر معاً الشعار الذي يرفعه الإمام المهْديّ ﷺ، الشعار الذي لا يرضى إمامنا ﷺ شعاراً غيره: «**يا لثارات الحسين**»، هذا شعار التعبئة عند الإمام المهْديّ ﷺ، الشعار الذي يستنهض به الأمّة، الشعار الذي يُحرِّض من خلاله الجماهير والأجيال، وكأنّه يريد أن يقول للناس ولكلّ الأجيال: ما بالكم استهترتم على مرّ التاريخ بدم الحسين عليه السلام؟ لماذا لم تأخذوا، حتّى هذا الوقت، بثأر الإمام الحسين عليه السلام؟ لماذا ادّعت أجيال المسلمين وكلّ هذه الشعوب المسلمة أنّها على خطّ أهل البيت عليهم السلام؟ لماذا

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/7/28م الموافق 5 محرم 1411هـ.

لم تنتقموا، إلى اليوم، لدم الحسين عليه السلام ؟ لقد أعطاكم الإمام الحسين عليه السلام كلّ شيء. أخبروني: ما الذي لم يعطه الحسين عليه السلام ؟ هل ادّخر شيئاً لنفسه؟ هل ادخّر نساءه في البيوت لحفظ كرامتهنّ من السبي؟ هل ادّخر طفله الرضيع عن الشهادة؟ هل ادّخر إخوته عن الشهادة؟ هل ادّخر أولاد أخيه الحسن عليه السلام ؟ هل ادّخر أولاد السيّدة زينب عليها السلام ؟ لم يدّخر أحداً من أهل بيته وأصحابه، ثمّ قدّم نفسه ذبيحاً بين يدي الله على أرض كربلاء. هذا الرجل الذي أعطى البشريّة كلّ شيء؛ يتفاجأ الإمام المهْديّ عجل الله فرجه أنّ البشرية لم تعطه حقّه. لماذا لم تكافئه على هذا العطاء؟ لماذا لم تأخذ بعد بثأره من الظالمين والمستكبرين على امتداد الأزمان؟ لذلك، (عندما يظهر) الإمام المهْديّ عجل الله فرجه ، (يحمل) الراية بين يديه وينادي: «**يا لثارات الحسين!**»، وتظلّ هذه الراية تسير بقوّة حتّى (ترفرف) فوق كلّ بقاع الأرض، فيُبيد المستكبرين جميعاً: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33)، وعندها، يظهر الإسلام ويصبح عزيزاً، هذا الإسلام الذي قال عنه أحد الشعراء بلسان حال الإمام الحسين عليه السلام : «**إن كان دين محمّد لم يستقم إلّا بقتلي فيا سيوف خذيني**»[1]. وإن كان الدين قد استقام

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج1، ص581.

بشهادة الحسين عليه السلام بشكلٍ جزئيّ، سوف يستقيم استقامةً كاملة وشاملة على يدي الإمام المهْديّ عجل الله فرجه[1].

• رسالة عالميّة

من أسرار عظمة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه ومعجزاته، أنّه بعد أن يصل الاستكبار العالميّ إلى قمّة قدرته، سوف ينشر عجل الله فرجه رسالة الإسلام في كلّ أنحاء العالم ويجعلها مسيطرة. هل وصل الاستكبار في زمن الفراعنة، أو الصينيّين، أو الرومان، أو فارس إلى ما وصلت إليه القدرة الأمريكيّة في عصرنا الحاضر؟ عندما كان ثمّة صراع بين أمريكا والاتّحاد السوفياتيّ، كان الأمريكيّون يقولون للسوفييت: نحن نستطيع أن ندمّر العالم كلّه مرّة واحدة، فيقول لهم السوفييت: نحن نستطيع أن ندمّر العالم مرّتين! إنّها مباراة شيطانيّة قذرة، لأنّهما -في الحقيقة- مقتدران، لديهما القدرة؛ أمريكا مقتدرة والاتّحاد السوفياتيّ أيضاً مقتدر. من هنا، كان سرُّ عظمة الإمام المهْديّ عجل الله فرجه عندما ينشر الرسالة الإسلاميّة في كلّ أنحاء العالم، ويسيطر على الشرق والغرب، فيأخذ زمام القدرة من أمريكا والاتّحاد السوفياتيّ بعد أن امتلكا كلّ القدرة على الأرض. هذا سرُّ العظمة. عندما نتباهى بإمامنا

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.

المهْديّ ﷺ، لا يجوز أن ننظر إلى أنفسنا على أنّنا صغارٌ، فنحن مؤمنون، والمؤمن عزيز على الله، والمؤمن التّقيّ الذي يخاف الله، يسخّر الله له كلّ شيء[1].

عندما نمسك بهذه الوسائل الإعلاميّة السريعة؛ نتمكّن أن نصنع خير الأمم، ليس أمّتنا فقط، وإنّما كلّ الأمم، في ضوء ما يريده الله تبارك وتعالى. وهذه المسألة هي التي قد تُفسِّر لنا سرعة الإمام المهْديّ ﷺ عند ظهوره. فعندما نقرأ في الروايات، نجد أنّ الإمام المهْديّ ﷺ يجاهد أعواماً معدودة؛ وذلك عندما تُسخّر له ﷺ كلّ هذه الوسائل الإعلاميّة المتطوّرة، مضافاً إلى وسائل إعلام الإسلام الكبرى والقويّة؛ عندها، يستطيع ﷺ، وبكلّ بساطة، أن يبلِّغ رسالات ربّه، وبشكلٍ سريع[2].

• قتاله ﷺ اليهود

إنّ أُولى واجباتنا ومسؤوليّاتنا الشرعيّة: كيف نحافظ على هذه المقدّمات ونطوّرها. لا أريد أن أتحدّث عن كلّ هذه المقدمات،

(1) من خطبة له في حزيران 1985م الموافق شهر رمضان 1405هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1985/12/22م الموافق 9 ربيع الثاني 1406هـ.

سآخذ جانباً واحداً منها، وهو جانب المواجهة مع اليهود. عندما نقرأ في تاريخ الثورة المهدويّة، نجد أنّ الأساس في ثورة الإمام المهْديّ ﷺ ومواجهاته هي المواجهات ضدّ اليهود. هذه المسألة تجدها في الروايات بشكلٍ واضح؛ أي أنّ إحدى المواجهات والمعارك الأساسيّة بين الإسلام المهدويّ وبين الكفر والشرك والانحراف العالميّ؛ هي قتال اليهود ومواجهتهم[1].

• دعاءٌ وسلام

- نبارك لكم هذه المناسبة العظيمة، ونسأل الله أن يجعلها محطّة أساسيّة في حياتنا جميعاً، نتطلّع من خلالها إلى الحقّ، وننتظر الراية الكبرى التي سترتفع عاليةً على يد منقذ البشريّة الإمام المهْديّ ﷺ[2].

- نسألك يا ربّ أن تجعلنا من أنصار إمامنا المهْديّ ﷺ، وتجعلنا من المستشهدين بين يديه[3].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/7/28م الموافق 5 محرم 1411هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1م الموافق 15 شعبان 1411هـ.
(3) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/24 الموافق 15 شعبان 1406هـ

- نسأل الله أن يجعلنا من الممهّدين لسلطان إمامنا المهْديّ ﷺ، وأن يوفّقنا لنصرته. اللّهمّ أعزّه وأعزز به، وانصره وانتصر به يا ناصر المستضعفين[1].

- التحيّة والسلام للإمام الحجّة المنتظر ﷺ، وجعلنا (الله) من أنصاره وأحبّائه والمستشهدين بين يديه[2].

- نرجو الله، ونحن في مناسبة وليّ من أوليائه؛ أن نُوفّق لرؤية إمامنا المهْديّ ﷺ ونصرته. نتوجّه إليك يا الله بالدعاء، نتوجّه بقلوبنا وبصدق نوايانا، نتوجّه ونسألك أن تسامحنا وترحمنا وتغفر ما تقدّم من ذنوبنا وما تأخّر منها، وأن تُتمّ نعمتك علينا بظهور إمامنا المهْديّ ﷺ، وأن تجعلنا من أعوانه وأنصاره وأحبّائه والمستشهدين بين يديه[3].

- ما نتوجّه به في هذا اليوم المبارك إلى إمامنا المهْديّ ﷺ، هو أن ندعو الله لأن نوفّق للشهادة بين يديه: اللهمّ ارزقنا الشهادة بين يدي إمامنا ومولانا صاحب العصر والزمان ﷺ. اللهم اجعلنا ممّن يخلص لراية الإسلام ولراية نائب إمامنا المنتظر آية الله الخامنئيّ دام ظله. اللهمّ اجعلنا ممّن يتمسّك بهذا الخطّ وبهذا

(1) من خطبة له بتاريخ: 1986/4/25 الموافق 16 شعبان 1406هـ.
(2) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25 الموافق 7 شعبان1408هـ.
(3) من خطبة له بتاريخ: 1989/3/25 الموافق 7 شعبان1408هـ.

النهج، لتكون انتصارات الحقّ على الباطل على أيدي المسلمين والمؤمنين[1].

- اللهمّ بلّغ مولاي صاحب الزمان ﷺ عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها، حيّهم وميّتهم، وعن والديّ وولدي وعنّي من الصلوات والتحيّات زنة عرش الله ومداد كلماته ومنتهى رضاه وعدد ما أحصاه كتابه وأحاط به علمه. اللهمّ هذه المسألة الأساسيّة. اللهم إنّي أُجدّد له العهد. اللهمّ إنّي أُجدّد له في هذا اليوم وفي كلّ يوم عهداً وعقداً وبيعةً في رقبتي. اللهمّ فكما شرّفتني بهذا التشريف وكرّمتني بهذه الفضيلة وخصصتني بهذه النعمة؛ فصلِّ على سيّدي ومولاي صاحب الزمان ﷺ، واجعلني من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد. نسأل الله أن يجعل عهدنا وعقدنا وبيعتنا للإسلام ولإمامنا المهْديّ ﷺ ولنائبه بالحقّ الإمام الخمينيّ بيعة ثابتة، وأن يجعلنا عند عهودنا وعقودنا لكي نكمل مسيرة الإسلام بإذن الله[2].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1991/3/1 الموافق 15 شعبان 1411هـ.

(2) من خطبة له ما بين 14و1985/6/30م الموافق ما بين 25 شهر رمضان و12 شوال 1405هـ.

- نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا للثبات على دين محمّد بن عبد الله ﷺ، وللمزيد من الثبات على الحقّ حتّى نتمكّن من الالتحاق بركب الإمام المهْديّ عجل الله فرجه ومسيرته، ونكون جنداً مجنّدةً له[1].

(1) من خطبة له بتاريخ: 1990/3/11 الموافق 14 شعبان 1410هـ.

بقيّة الله مجلة شهريّة جامعة، تُعنى بنشر الموضوعات الإسلاميّة والثقافيّة والاجتماعيّة وغيرها، متوجهة إلى جمهور القراء؛ بأسلوب واضح وسلس، بدقة وعمق وأصالة. تصدر عن جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.